ديوان العرب
مجموعات من عيون الشعر
٢

الأصمعيّات

اختيار الأصمعيّ

أبي سَعيد عبد الملك بن قُرَيب بن عبد الملك

١٢٢ – ٢١٦

تحقيق وشرح

أحمد محمد شاكر
عبد السلام هارون

الطبعة الخامسة

بيروت - لبنان

الأصمعيّات

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين . وصلى الله وسلَّم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

« وهذه بقيةُ الأَصمعيات ، التى أُخِلَّت بها المفضليات » .

وهو نص ما كتبه العلامة الشنقيطى ـ رحمه الله ـ عنواناً للأَصمعيات بخطه .

وقد فصَّلنا القول فى اختيارات المفضل الضبى ، وما زاده الرواةُ فيها ، وما زاده الأَصمعىُّ خاصةً فى أَثناء المفضليات ـ : فى مقدمة « المفضليات » .

وظهر لنا من صنيع الشنقيطى رحمه الله ، ومما كتبه فى آخر « الأَصمعيات » ـ وقد كتبها كلَّها بخطه ـ أَن هذه الأَصمعيات كانت ملحقة بنسخة المفضليات العتيقة التى نَقَل منها .

فإنه كتب ـ رحمه الله ـ فى آخر النسخة ما نصه بالحرف الواحد :

« نجزت الأَصمعيات التى أُخلَّت بها المفضليات ، بحمد الله تعالى وحسن عونه . وكتبه محمد محمود بن التلاميد التركزى ، من نسخة قديمة سقيمة جدًّا ، وجدتُها بخزانة كُبُرْل ، عند مشهد السلطان محمود خانْ . وكان وقتُ تمامه نصف ليلة الخميس لعَشْرٍ بَقِينَ من ذى القعدة ، بقُسطنطينية العُظْمى ، عام خمس وثمانين ومائتين وألف. والنسخة المنقول منها عليها خطُّ ابن الأَنبارى ، وأَكل الدهرُ محلَّ تاريخها » .

وكتب فى الصفحة نفسها خطَّيْن رأْسيَّيْن ، نصُّهما : « وهذه النسخة التى نقلتُ منها ، جمعتْ بين المفضليات والأَصمعيات . فنقلتُ منها

الأَصمعيات فقط ، لأَن المفضلياتِ وشرحَها عندى » .

وقد بينَّا فى مقدمة «المفضليات» كيف دخلتْ فيها الأَصمعيات وامتزجتْ بها . حتى ذكر بعضُ العلماءِ قصائدَ من المفضليات على أَنها أَصمعيات .

* * *

ولم تُطبع «الأَصمعيات» قبل طبعتنا هذه ، إلَّا مرةً واحدة – فيما نعلم – فى مدينة ليبزج بأَلمانيا سنة١٩٠٢ المسيحية . ضمن الجزءِ الأَول من «مجموع أَشعار العرب». وعُنى بتصحيحها المستشرق «وليم بن الورد[1]» وليته لم يفعل ! !

فإن الظاهر أَنه طبعها عن نسخة سقيمة لا يوثق بها . وزادها تصرُّفُه وقِلَّةُ تمرُّسه بلغة العرب سوءًا إلى سوء . بل أَفسدها إفسادًا ! !

فإنه تصرَّف فى ترتيبها وفى مجموعها تصرفاً لايملكه ، ولا يدل على حرصه على الأَمانة العلمية التى اشتهر بها المستشرقون بالحقّ أَو بالباطل .

فأَولًا : غيَّر ترتيبها ، فرتَّب القصائد على القوافى على حروف المعجم . وهذا عمل لا تدعو إليه الحاجة بعد ظهور المطابع ، فإن الفهارس على الحروف كفيلةٌ بالفائدة التى كان يرجوها .

وثانياً : حذَف منها ١٩ قصيدةً ، بحجة أَنها مكررة فى المفضليات ! ثم نقض حجته هذه ! فأَثبتَ الأَصمعيةَ المرقومة برقم : ١٣ فى طبعتنا وذكرها فى طبعته برقم : ٣٠ . فى حين أَنها هى المفضلية : ٨٥ ، تنقص بيتاً بين البيتين ٦ ، ٧ .

والقصائد التسع عشرة التى حذفها هى الأَصمعيات : ٧١ – ٨٩ فى طبعتنا هذه .

---

(١) هذا اسمه بالعربية ، كما سمى نفسه فى الكتاب .

ولم يكن له أن يفعل ذلك ، بأنَّ الروايتين تختلفان فى كثير من القصائد ، بالزيادة والنقص ، والتقديم والتأخير . إلى اختلاف كثير فى رواية الأبيات الثابتة فى المجموعتين .

فمن مُثُل ذلك :

(١) أن الأصمعية : ٧١ عندنا ، التى حذفها المستشرق الناشر ، باعتبار تكرارها فى المفضليات – هى ٩ أبيات فى الأصمعيات ، منسوبة لسنان بن أبى حارثة ، فى حين أنها فى المفضليات على نحوٍ يخالف هذا تماماً . فالأبيات الخمسة الأُوَل فى الأصمعية ، هى المفضلية : ١٠٠ لسنان بن أبى حارثة . ولكن الأبيات الأربعة الأُخر ، هى الأبيات ١٩ – ٢٢ ، من المفضلية : ٩٩ ، منسوبة لبشر بن أبى خازم .

(٢) والأصمعية : ٧٧ عندنا ، هى المفضلية : ١٠٦ ، مع تقديم البيت : ١١ من المفضلية على البيت : ١٠ منها :

(٣) والأصمعية : ٧٩ عندنا ، هى المفضلية : ١٠٨ ، مع تقديم البيت الثالث منها ، بجعله الأول فى الأصمعية ، ومع اختلاف بينهما فى روايته .

(٤) والأصمعية : ٨٧ عندنا ، هى المفضلية : ١١٦ ناقصة بيتاً . مع اختلاف فى ترتيب الأبيات . فالأبيات ١٠ – ١٧ فى الأصمعية ، ترتيبها فى تلك المفضلية هكذا : ١٤ ، ١٦ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٧ ، ١٨ .

(٥) والاختلافُ بالزيادة والنقص ، وتغايُرُ الألفاظ فى الرواية – كثيرٌ .

* * *

وهناك فروق جوهرية بين النسختين : الأَصل الذى طبع عنه المستشرق ، والأَصل المُوَثَّق الذىاعتمدناه فىهذه الطبعة ـ لا نظنُّ أنها من تصرف المستشرق ومن صنعه واجتهاده ، لأَنه أَضعفُ ـ عندنا ـ من أَن يخطئُ ، فضلًا عن أَن يصيب ! !

وأَشدُّ هذه الفروق بروزًا ، وأَكثرها وضوحاً :

(١) الأَصمعية : ٢ عندنا (ص٢١ ـ ٢٦) فى ٣٨ بيتاً . وهى عنده فى طبعته قصيدتان : ٥١ ، ٥٢ (ص ٤٨ ـ ٥٠) . وحُذِف من بينهما البيتان : ٢١ ، ٢٢ .

(٢) الأَصمعية : ٦ عندنا (ص ٣٢ ـ ٣٣) فى ٩ أَبيات . وهى عنده برقم : ٥ (ص ٨) فى ٨ أَبيات ، بنقص عجز البيت : ٢ وصدر البيت : ٣ .

(٣) الأَصمعية : ١١ عندنا (ص ٤٨ ـ ٥٢) فى ٣٦ بيتاً . وهى عنده برقم : ٧ (ص ٩ ـ ١١) فى ٣٥ بيتاً ، بنقص البيت : ٢٢ .

(٤) الأَصمعية : ١٥ عندنا (ص ٥٦ ـ ٦٢) فى ٤٠ بيتاً . وهى عنده قصيدتان : ٤١ ، ٤٢ (ص ٣٨ ـ ٤١) فى ٣٨ بيتاً . حُذِف من بينهما البيتان : ٢٠ ، ٢١ . وذكرهما الناشر فى التعليقات فى آخر نسخته ، على أَنهما زيادة فى بعض النسخ .

(٥) الأَصمعية : ٢١ عندنا (ص ٧٩ ـ ٨١) فى ١٧ بيتاً ، لعمرو بن الأَسود . وهى عنده قصيدتان لشاعرين : ٦٧ ، ٦٨ (ص ٦٦ ـ ٦٧) فى ١٦ بيتاً . البيتان الأَولان منسوبان لعمرو بن الأَسود . والأَبيات ٤ ـ ١٧ منسوبةٌ لأَبى الفضل الكنانى ! ! وحُذِف بين القطعتين البيت : ٣ .

(٦) الأصمعية : ٢٤ عندنا (ص ٨٨ – ٩٢) فى ٣٣ بيتاً . وهى عنده ثنتان : ٣٤ ، ٣٥ (ص ٣٢ – ٣٤) فى ٣٠ بيتاً . حُذِف منها البيتان : ١ ، ٢ ، ثم البيت : ٢٩ . وجُعلت الأبيات : ٣٠ – ٣٣ قطعة مستقلة .

(٧) الأصمعية : ٢٥ عندنا (ص ٩٥ – ٩٧) فى ٢٤ بيتاً . وهى عنده برقم : ١١ (ص ١٣ – ١٤) فى ٢٣ بيتاً . بحذف البيت : ٢١. ولنا فى هذه الأصمعية : ٢٥ والتى بعدها : ٢٦–رأىٌ رجَّحناه بالدلائل الصحاح . وهو : أنهما من قصيدة واحدة لكعب بن سعد الغنوى ، وإن كان الأصمعى جعلهما ثنتين ، أولاهما لكعب بن سعد الغنوى ، والأخرى لاسم مجهول غير معروف ، سماه الأصمعى «غريقة بن مسافع العبسى» . فأثبتناهما على النحو الذى وجدناه فى الأصمعيات ، على ترجيحنا أن الأصمعى أخطأ فى ذلك أو وهم .

(٨) الأصمعية : ٣٤ عندنا (ص ١٢١ – ١٢٢) فى ١٠ أبيات لعمرو ابن معدى كرب . وهى عنده كذلك ، برقم ١٥ . ولكن مع نسبتها لدريد بن الصمة .

* * *

وأظننا نستطيع بعد هذا البيان ، وبعد ما حققنا كثيرًا من الخلاف بين الروايتين ، وبعد ما بيَّنا كثيرًا من الأغلاط التى وقعت فى طبعة ليبزج – أن نزعم أن «الأصمعيات» ، التى هى «الأصمعيات» ، لم تطبع من قَبْلُ ، وأنَّنا أولُ من أخرجها موثَّقةً محقَّقةً ، غيْرَ فَخْر .

والحمد لله على التوفيق .

الثلاثاء ٢٤ صفر سنة ١٣٧٥ أحمد محمد شاكر عبد السلام محمد هارون
١١ أكتوبر سنة ١٩٥٥

مقدمة الطبعة الثانية

هذه هى الطبعة الثانية من طبعات الأصمعيّات ، التى شاركنى الأخ المغفور له الشيخ أحمد محمد شاكر فى صنعها وتحقيقها ، رحمه الله وأسبغ عليه عفوه ، وأجزل ثوابه .

وحفاظاً منى على أمانة العلم التى كان — طيَّبَ الله ثراه — من أحرص الناس عليها ، وقد كان لى فى ذلك نعم القدوة ؛ لم أبدّل شيئاً مما انتهينا إليه معاً فى تقويمها وجلائها .

وأقول ما قلته فى مقدمة الطبعة الثالثة للمفضليات : إن ما قد يعن لى من تعليق ضرورى أو استدراك ، فإنى أفرده فى نهاية النسخة منسوباً إلىّ

وقد أضفت فى هذه النسخة إلى الفهارس التى كانت من بعض نصيبى فى العمل المشترك — فهرساً هامًّا وجدته لا مندوحة عنه فى عمل فهارس دواوين الشعر ، هو فهرس الألفاظ اللغوية الواردة فى الشعر .

وقد اقتضى تغيير الحروف فى هذه الطبعة أن تتغير أرقام صفحات الطبعة الأولى لذلك حرصت على أن أدل على تلك الأرقام بأرقام جانبية هى الأرقام المعروفة اليوم بالإفرنجية ، وهى الأرقام العربية الأصيلة التى أخذها الإفرنج عن عرب الأندلس والمغرب ، ولا تزال مستعملة عند أهل المغرب إلى يومنا هذا . وإنما أثبت هذه الأرقام لتيسير الانتفاع بالإشارات التى أشيرَ بها فى أبحاث العلماء إلى طبعتنا الأولى .

ومن الله أستمدّ العون ، وهو ولىّ التوفيق .

الثلاثاء ١٥ شعبان سنة ١٣٨٣
٣١ ديسمبر سنة ١٩٦٣

عبد السلام محمد هارون

الأَصمعى

هو أَبو سعيد عبد الملك بن قُرَيْب بن عبد الملك بن على بن أَصمَع ابن مُظَهِّر بن رَبَاح بن عمرو بن عبد شمس بن أَعيا بن سَعْدِ بن عبد ابن غَنْم بن قُتيبة بن مالك بن أَعْصُر بن سعد بن قيس عَيْلان . صاحبُ اللغة والنحو والغريب والأَخبار والمُلَح .

سمع شعبةَ بن الحجاج ، والحمادَين : حماد بن سلمة ، وحماد بن زيد ، كما سمع مِسعَر بن كِدَام ، وغيرهم .

وروى عنه ابن أَخيه عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب ،وأَبو عبيد القاسم بن سلَّام ، وأَبو حاتم السجستانى ، وأَبو الفضل الرياشى ، وأَحمد ابن محمد اليزيدى وغيرهم

وكان الأَصمعى من أَهل البصرة ، وقدم بغداد فى أَيام الرشيد . وكان الرشيد قد استقدمه على دوابِّ البريد ،لما بلغه من علمه وفضله واتساع درايته للغة ، وروايته لأَنساب العرب وأَيامها وأَخبارها وأَشعارها وأَرجازها .

قال عمر بن شبَّة : سمعت الأَصمعى يقول : أَحفظ ست عشرة أَلف أرجوزة .

فإذا كان هذا مقدار حفظه للأَرجاز فما ظنك بما كان يحفظ من الشعر ؟ !

قال المبرد : كان أَبو زيد الأَنصارى صاحب لغة وغريب ونحو ، وكان أَكثر من الأَصمعى فى النحو . وكان أَبو عبيدة أَعلم من أَبى زيد والأَصمعى بالأَنساب والأَيام والأَخبار . وكان الأَصمعى بحرًا فى اللغة ،

لا يعرف مثله فيها وفى كثرة الرواية .

وقيل لأبى نواس : قد أشخص أبو عبيدة والأصمعى إلى الرشيد . قال : أما أبو عبيدة فإنهم إن أمكنوه من سِفْرِه قرأ عليهم أخبار الأولين والآخرين ، وأما الأصمعى فبلبلٌ يطربهم بنغماته .

وللأصمعى مؤلفات شتى سردها ابن النديم فى الفهرست .

ومما طبع منها : كتاب خلق الإنسان ، خلق الإبل ، كتاب الخيل ، كتاب الشاء ، كتاب الوحوش ، كتاب الأضداد ، كتاب القلب والإبدال ، كتاب النبات ، كتاب الدارات ، كتاب النخل والكرم ، كتاب فحولة الشعراء .

ومما لم يطبع : كتاب الأنواء ، كتاب الصفات ، كتاب الميسر والقداح ، كتاب الأمثال ، كتاب مياه العرب ، كتاب جزيرة العرب ، كتاب الرحل ، كتاب نوادر الأعراب .

ولد الأصمعى سنة ١٢٢ أو ١٢٣ . وتوفى فى صفر سنة ٢١٦ أو ١٤ أو ١٧ بالبصرة ، وقيل بمرو .

قال أبو العيناء : كنا فى جنازة الأصمعى فحدثنى أبو قِلَابة حُبيش ابن عبد الرحمن الجَرْمى الشاعر ، فأنشدنى لنفسه :

لعن الله أعظماً حملوها نحو دار البلى على خشبات
أعظماً تبغض النبى وأهل ال بيت والطيبين والطيبات

قال : وحدثنى أبو العالية الشامى وأنشدنى ـ واسم أبى العالية : الحسن ابن مالك : ـ

لا درَّ درُّ نبات الأرض إذ فجعت بالأصمعى لقد أبقت لنا أسفا
عش ما بدا لك فى الدنيا فلست ترى فى الناس منه ولا من علمه خلفا

قال : فعجبت من اختلافهما فيه .

وللأصمعى تراجم مفصلة ومختصرة فى الكتب الآتية ، وبعضها قد ذكر فى حواشى إنباه الرواة بتحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ، وبعضها مما زدناه على ما ذكر فى الحواشى :

١ ـ التاريخ الصغير للبخارى ، ص : ٢٣٤ ـ ٢٣٥ .

٢ ـ الجرح والتعديل لابن أبى حاتم ٢ ـ ٢ ـ ٣٦٣ .

٣ ـ أخبار النحويين البصريين للسيرافى ٥٨ ـ ٦٧ .

٤ ـ إنباه الرواة للقفطى ٢ : ١٩٧ ـ ٢٠٥ .

٥ ـ الأنساب للسمعانى ٥١ ا ـ ٥٢ ب .

٦ ـ جمهرة الأنساب لابن حزم ٢٣٤ .

٧ ـ وفيات الأعيان ١ : ٢٨٨ ـ ٢٩٠

٨ ـ الوافى بالوفيات ج ٦ مجلد ٢ : ٣٥٤ ـ ٤٥٩ .

٩ ـ المعارف لابن قتيبة ٢٣٦ ـ : ٢٣٧ .

١٠ ـ تاريخ ابن الأثير ٥ : ٢٢٠ .

١١ ـ تاريخ الإسلام للذهبى (وفيات سنة ٢١٦) .

١٢ ـ تاريخ أصبهان لأبى نعيم ٢ : ١٣٠ .

١٣ ـ تاريخ بغداد ١٠ : ٤١٠ ـ ٤٢٠ .

١٤ ـ تاريخ ابن عساكر ٢٤ : ٤١٤ ـ ٤٢٩ .

١٥ ـ تهذيب التهذيب ٦ : ٤١٥ ـ ٤١٧ .

١٦ ـ خلاصة تذهيب الكمال ٢٠٧ ـ ٢٠٨

١٧ ـ روضات الجنات ٤٥٦ ـ ٤٦٢

١٨ ـ طبقات القراء ١ : ٤٧٠

١٩ – عيون التواريخ (وفيات سنة ٢١٦) .

٢٠ – مراتب النحويين ٧٤ – ١٠٥ .

٢١ – النجوم الزاهرة ٢ : ١٩٠ – ٢١٧ .

٢٢ – نزهة الألباء ١٥٠ – ١٧٢ .

٢٣ – شذرات الذهب لابن العماد ٢ : ٣٦ – ٣٨ .

٢٤ – كتاب خاص بترجمته : المنتقى من أخبار الأصمعى ، للربعى . طبعة المجمع العلمى العربى بدمشق ، بتحقيق الأستاذ عز الدين التنوخى .

وأما بعد ، فإن لنشر هذه النسخة من « الأصمعيات » تاريخاً يرجع إلى ما يزيد على عشر سنوات مضين ، إذ فُقِدت بعض أوراق من الأصول كانت مهيأة للطبع ، بعد أن مضينا فى طبع الكتاب إلى نحو الربع ، وأراد الله ألا تظهر هذه الأوراق إلا فى هذا العام[1] ، لتتم مشيئته بفضله وتوفيقه .

---

(١) عام ظهور الطبعة الأولى ، وتاريخها :
الثلاثاء ١٥ شعبان سنة ١٣٨٣
١١ أكتوبر سنة ١٩٥٥

الأصمعيّات

وهذه بقية الأَصمعيات
التى أُخِلَّتْ بها المفضليات

3 بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وهذه بقية الأصمعيات التى أُخِلَّت بها المفضليات :

١

قال سُحَيْمُ بن وَثِيلٍ الرِّياحىُّ أَحَدُ بنى حِمْيَرِىٍّ *

١ أَنا ابنُ جَلَا وطَـلَّاعُ الثَّنَايا متَى أَضَعِ العِمامةَ تَعْرِفُونى

قال الأَصمعى : حدثنا رجل من بنى رِياحٍ قال : جاءَ رجل إلى الأَخوصِ والأُبَيْرِدِ[1] ، وهما من ولد عَتَّاب بن هَرْمىٍّ ، يطلبُ هِناءً ، فقالاَ : إن بَلَّغتَ

* ترجمته : هو سحيم بن وثيل بن أعيقر بن أبى عمرو بن إهاب بن حميرى بن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن عمرو بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر . شاعر مخضرم ، عاش فى الجاهلية ٤٠ سنة وفى الإسلام ٦٠ سنة. وهو صاحب القصة المشهورة فى المعاقرة ، وذلك أن أهل الكوفة أصابتهم مجاعة فخرج أكثر الناس إلى البوادى ، فعقر غالب بن صعصعة ، والد الفرزدق ، لأهله ناقة صنع منها طعاماً ، وأهدى منه إلى ناس من تميم ، فأهدى إلى سحيم جفنة ، فكفأها وضرب الذى أتى بها ، ونحر لأهله ناقة . ثم تفاخرا فى النحر حتى نحر غالب مائة ناقة ، ولم تكن إبل سحيم حاضرة ، فلما جاءت نحر ثلاثمائة ناقة . وكان ذلك فى خلافة على بن أبى طالب ، فمنع الناس من أكلها وقال : « إنها مما أهل لغير الله به » وقد صدق . فجمعت لحومها على كناسة الكوفة ، فأكلها الكلاب والعقبان والرخم . والقصيدة مفصلة فى النقائض ٤١٤ — ٤١٨ و ٦٢٥ — ٦٢٦ و ١٠٧٠ — ١٠٧١ والأمالى ٣ : ٥٢ — ٥٤ ومعجم البلدان ٥ : ٣٩٥ والخزانة ١ : ٤٦١ — ٤٦٣ وأشار إليها فى الإصابة ٣ : ١٦٤ واللسان ٥ : ٢٧٠ . و « سحيم » تصغير « أسحم » وهو الأسود . و « وثيل » بفتح الواو ، من الوثالة وهى الرجاحة . وضبطه الحافظ فى الإصابة والسيوطى فى شواهد المغنى بالتصغير ، وهو خطأ .

جو القصيدة : كان سحيم شيخاً قد بلغ السن ، والأخوص والأبيرد شابين يافعين ، فتحدياه

(١) « الأخوص » بالخاء المعجمة ، ويكتب خطأ فى كثير من المراجع بالمهملة . وهو لقبه واسمه : زيد بن عمرو بن عتاب بن هرمى بن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن عمرو بن تميم . شاعر فارس . و « الأبيرد » هو ابن المعذر بن قيس بن عتاب بن هرمى ، شاعر مقل محسن .

عنَّا سُحَيْمَ بنَ وَثِيل بيتاً وأتيتَنا بجوابِه ؟ قال : نعم ، هاتِيَاهُ . فأنشداهُ : 4

إنَّ بُدَاهَتِى وجرَاءَ حَـوْلى لَذُو شِقٍّ على الحُطَم الحَرُونِ(١) 5

فلما أنشده إياه أخذ عصاه وجعل يهدِج فى الوادى ويقول * أنا ابنُ جلا وطلاعُ الثنايا * يقال للنافذ فى الأُمور « طَلاَّعُ الثنايا » و « طَلاَّعُ أنجُدٍ ». « جَلاَ » بارزٌ منكشفٌ .

٢ وإنَّ مكانَنَـا مِنْ حِمْيَرِىٍّ مكانُ اللَّيْثِ من وَسَطِ العَرِينِ

فى الشعر ، فأحفظه ذلك وقال هذه الأبيات ، يقارع بها هذا التحدى ، ويفخر بأبيه وعشيرته ، وبشجاعته. وهو فى الأبيات ٥ — ٨ يهزأ بهما وبسنهما ، ويعتز بالحنكة التى أفادها فى سن الخمسين .

تخريجها هى برقم ٧٦ فى طبعة أوربة . والبيت الأول منها مشهور معروف ، تمثل به الحجاج على المنبر فى أول خطبة له حين ولى العراق . والقصيدة فى الخزانة ١ : ١٢٣ — ١٣٠ عدا البيت ٩ وفيها ٣ أبيات زائدة ، وكذلك فى شواهد المغنى ١٥٧ . والأبيات ١ ، ٢ ، ٥ ، ٦ فى الجمحى ١٩١ . والأبيات ١ ، ١٠ ، ٤ ، ٦ ، ٧ فى حماسة البحترى ١٣ . والأبيات ١ ، ٦ ، ٧ فى الإصابة ٣ : ١٦٤ والسمط ٥٥٨ والعينى ١ : ١٩٣ . والبيت ١ فى البيان للجاحظ ٢ : ٢٤٦ والأمالى ١ : ٢٤٦ والاشتقاق ١٣٨ والجمهرة ٣ : ٢٢٨ وابن السكيت ٤٧٤ واللسان ١٨ : ١٦٥ والعينى ٤ : ٣٥٦ . والبيتان ٥ ، ٦ فى الموشح ٢٢ ، ١٣٢ . والبيت ٦ فى المخصص ١٤ : ٥ . وعجز البيت ٦ فى شرح الحماسة ٤ : ٩٨ . والبيتان ٦ ، ٧ فى الموشح ٢٤ واللسان ١٨ : ٢٧٩. وصدر البيت ٧ وعجز ٦ فى الموشح ٢٨٠. والبيت ٧ فى الجمهرة ٢ : ٧٣ والكنز اللغوى ١٦١ والخزانة ١ : ٧٨ واللسان ٥ : ٣٨٣ . والبيت ١١ فى شرح الحماسة ٣ : ٨١ واللسان ٩ : ٣٤٣ . وقد خلط بعض الرواة والمخرجين بين هذه القصيدة وقصيدة المثقب العبدى (المفضلية ٧٦) ، كما أشرنا إليه فى شرحها ، فانظر مثلا العينى ١ : ١٩٣ ، ٤٨٨ و ٤ : ١٤٩ ، ٣٥٦ .

(١) ابن جلا : يعنى أنا ابن الواضح المكشوف . يقال للرجل إذا كان على الشرف لا يخفى مكانه « هو ابن جلا » . و « طلاع الثنايا » بالخفض صفة لأبيه ، وبالرفع على أنه من صفته هو ، كأنه قال « وأنا طلاع الثنايا » ، وهى جمع « ثنية » وهى الطريق فى الجبل . أراد بذلك أنه جلد مغالب للصعوبات. تعرفونى : قال ثعلب : العمامة تلبس فى الحرب وتوضع فى السلم . وقال التبريزى : أى متى أسفر وأحدر اللثام عن وجهى تنظروا إلى فتعرفونى .

---

(١) « البداهة » أول جرى الفرس . وهى أيضاً أول كل شىء وما يفجأ منه . فيقال لأول جرى الفرس بداهته ، والذى يكون بعده علالته . « الحطم » بضم ففتح : هو العسوف العنيف . « الحرون » أصله : الفرس الذى لا ينقاد ، إذا اشتد به الجرى وقف .

حمَيرىٌّ بنُ ريَاح بن يربوع .

٣ وإنى لا يَعُــودُ إلىَّ قِرْنى غــدَاةَ الغبِّ إلَّا فى قَرِينِ

« الغِبُّ » : أن تشربَ الإبلُ يوماً ثم تترك يوماً . وهو هنا معاودةُ قِرنه إليه فى اليوم الثانى . أى إذا قاومنى يوماً وعاودنى من الغَدِ .

٤ بِذِى لِبَدٍ يَصُدُّ الرَّكبُ عنه ولا تُوتَى فَرِيسَتُهُ لِحينِ

أى إذا افترسَ شيئاً لم يَتْبعه أحدٌ إلى موضع فريسته إلاَّ بعدَ حين .

٥ عَذَرْتُ البُزْلَ إذ هِىَ خَاطَرَتْنِى فما بالى وبالُ ابْنَىْ لَبُون

٦ وماذَا يَدَّرِى الشُّعَرَاءُ مِنِّى وقد جاوزتُ رأسَ الأَرْبعينَ 6

يَدَّرى : يَخْتِلُ ، والادِّرَاءُ : الخَتْلُ . أى قد كَبِرْتُ وتَحَنَّكْتُ .

٧ أَخُو خَمْسِينَ مُجْتَمِعاً أَشُدِّى ونَجَّذَنى مُــدَاوَرَةُ الشُّؤُونِ

نجَّذَنى : حنَّكنى وعَرَّفنى الأَشياءَ . مُنَجَّذٌ : مُحَنَّك . مداورةُ : معالجةُ . الشؤونُ : الأُمور .

---

(٣) القرين : المقارن والمصاحب . و « فى » بمعنى « مع » . أراد أن قرنه لا يقاومه من الغد إلا مستعيناً بغيره .

(٤) بذى لبد : يعنى بأسد ، أراد به من استعان به قرنه . « توتى : « تؤتى » سهل الهمزة .

(٥) البزل : جمع « بازل » وهو البعير المسن . خاطرتنى : راهنتنى ، من « الخطر » وهو الشىء الذى يتراهن عليه . ابن اللبون : ولد الناقة إذا استكمل الثانية ودخل فى الثالثة . يقول : إذ راهننى الشيوخ عذرتهم لأنهم أقرانى ، وأما الشبان فلا مناسبة بينى وبينهم . وأراد بابنى لبون الأخوص والأبيرد فإنهما طلبا مجاراته فى الشعر .

(٦) الأربعين : روى بكسر النون ، والأصل فتحها ، قال ابن السكيت : كسر نون الجمع لأن القوافى مخفوضة . ولها توجيهات أخر ، انظر شرح ابن يعيش على المفصل ٥ : ١١ — ١٤ والأشمونى ١ : ١٢٠ . ورواه المرزبانى فى الموشح بفتح النون وجعله مثلا للإقواء ٢٢ ، ١٣٢ .

(٧) مجتمعاً : فى طبعة أوربة « مجتمع » وهى توافق بعض الروايات . أشد : جمع « شدة » كنعمة وأنعم ، كما ذهب إليه سيبويه وابن جنى ، ومن وراء ذلك خلاف . واجتماع الأشد عبارة عن كمال القوى فى البدن والعقل .

٨ فإنَّ عُلَالتِى وجِرَاءَ حَوْلِى لَذُو شِقٍّ على الضَّرَعِ الظَّنُونِ

العُلالَة : أن تُحلب الناقةُ ثم . . يقول : الذى بَقِىَ منّى على الكِبَرِ [جُرْىٌ][1] شديدُ. الضَّرَع : الصغير السن . الظَّنُون : الذى لا يوثقُ بما عنده .

٩ سَأَحْيَىٰ ما حَيِيتُ وإنَّ ظَهرِى لَمُسْتَنِدٌ إلى نَضَدٍ أَمِينِ 7

١٠ كريمُ الخالِ من سَلَفَىْ رِيَاحٍ كنَصْلِ السَّيْفِ وَضَّاحُ الجَبِينِ

١١ فإنَّ قَنَاتَنَا مَشِظٌ. شَظَاهـــا شَدِيدٌ مَدُّها عُنُقَ القَرِينِ

يقال «مَسِسْتُ شيئاً فَمَشِظَتْ يدى» ، وهو أن تَمسَّ جذعاً فيَعْلَقَ فى يدك شىءٌ من شظاهُ .

---

(٨) العلالة : فى تفسيرها بياض فى الأصل . وفى اللسان : « أن تحلب الناقة أول النهار وآخره . وتحلب وسط النهار ، فتلك الوسطى هى العلالة » . الجراء ، بكسر الجيم : المجاراة ، مصدر « جاراه » أى جرى معه . الشق : المشقة . الضرع : بفتح الراء فقط ، وضبطها الشنقيطى بخطه مرتين بكسرها . وهذا تعريض بأن فى الأخوص والأبيرد ضعفاً فلا يقدران على مجاراته وإن كان شيخاً . وبيته يشبه البيت الذى تحدياه به .

(٩) النضد ، بفتح الضاد : السرير ينضد عليه المتاع والثياب .

(١١) مشظ شظاها : مثل لامتناع جانبه . أى لا تمس قناتنا فينالك منها أذى ، وإن قرن بها أحد مدت عنقه وجذبته فذل ، كأنه فى حبل يجذبه . قاله فى اللسان . « عنق » مفعول للمصدر « مدها » .

---

(١) كلمة « جرى » ترك موضعها بياضاً فى خط الشنقيطى ، وزدناها لتعيينها فى موضعها .

٢

وقال خُفَافُ بنُ نُدْبَةَ*

١ أَلا طَرَقَتْ أَسماءُ فى غيرِ مَطْرَقِ (١) وأَنَّى إذا حَلَّت بِنَجْرَانَ نَلتَقِى

---

* ترجمته : « خفاف » بضم الخاء المعجمة وتخفيف الفاء ، وهو ابن عمير بن الحرث ابن عمرو ، وهو الشريد ، بن رياح بن يقظة بن عصية بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان . اشتهر بالنسبة إلى أمه « ندبة » بفتح النون وضمها مع سكون الدال ، وكانت سوداء ، وهى بنت شيطان بن قنان من بنى الحرث بن كعب . وخفاف من فرسان العرب المعدودين ، شاعر مجيد مشهور . يكنى أبا خراشة ، مخضرم أدرك الإسلام فأسلم وحسن إسلامه ، وشهد الفتح وكان معه لواء بنى سليم ، وشهد حنيناً وثبت على إسلامه فى الردة وبقى إلى زمن عمر . وكان أحد أغربة العرب أى سودانهم ، انظر النقائض ٣٧٢ والشعراء ١٣١ والخزانة ٢ : ٤٧٣ . وهو الذى قتل مالك بن حمار الشمخى فارس بنى فزارة وسيدهم فى ثأر ابن عمه معاوية بن عمرو أخى الخنساء ، وقتل فيه أيضاً قاتله هاشم بن حرملة بن الأسعر . انظر الشعراء ١٩٦ — ١٩٧ والمؤتلف ١٠٨ والأغانى ١٦ : ١٣٤ — ١٤٠ و ١٣ : ١٣٥ والخزانة ٢ : ٤٧٠ — ٤٧٥ والإصابة ٢ : ١٣٨ والموشح ٨١ ونقائض جرير والأخطل ١٤٦ .

جو القصيدة : عجب لطيف الحبيبة كيف جاز الوديان واستقر لدى وساده ، ونعت هذا الطيف . ثم استعاد ذكرى لقائه صاحبته خلسة فى مواضع عينها ، وفى البيت ٨ يذكر محاسنها التى أبدتها شهور الحج . ثم يبكى الشباب الزائل ، ولكنه يفخر بما كان منه فى ذلك الشباب ، من مروءة ونجدة وشجاعة ، ومن ممارسة للحروب ، على فرس كريم وصفه ، وبأنه كان يرباً لقومه ، ويزاول الأسفار على ناقته فى موحش البلاد . وانتقل بعد إلى صفة ما شاهده من البرق والسحاب والمطر والرياح ، والسيل الذى يستخرج الضباب والذئاب ، ويطم حتى يكاد يبلغ مواطن العقبان فى شعف الجبال .

تخريجها : هى فى طبعة أوربة قصيدتان برقمى ٥١ ، ٥٢ وحذف من بينهما البيتان ٢١ ، ٢٢ . والقصيدة فى منتهى الطلب ١ : ١١ — ١٣ ما عدا البيت ٣٢ فبدله بيت آخر ، مع اختلاف فى الترتيب . والأبيات ١ — ٣ فى معجم البلدان ٣ : ١٢٢ . والبيتان ١ ، ٧ فى الأغانى ١٦ : ١٣٣ . والبيت ٢ فى البلدان ٧ : ٣٤٨ . والبيتان ٨ ، ٤ فيه ٣ : ١٥٤ بتحريف . والبيت ١٣ فى الجمهرة ٢ : ١٠٣ واللسان ٩ : ٤٠٧ و ١٨ : ١٧٧ ولم ينسبه . والبيت ١٦ فى اللسان ١٥ : ٣٠٨ والمخصص ٦ : ١٤١ ولم ينسبه . والبيت ١٩ فى الأنبارى ١٧١ والاقتضاب لابن السيد ٣٣٦ ، ٣٣٩ واللسان ١٠ : ٢٦١ ، ١٢ : ٦٣ والخزانة ٣ : ١٢١ . وصدر البيت ٢٢ فى اللسان ٤ : ١١١ غير منسوب . والبيتان ٢٧ ، ٢٨ فيه ٥ : ٣٥ . وفى ابن السيد ٤١٩ بيت يشبه أن يكون منها .

(١) مطرق : اسم مكان أو اسم زمان ، من الطروق ، وهو الإتيان ليلا .

٢ سَرَت كلَّ وادٍ دونَ رَهْوَةَ دافعٍ وجِلذَانَ أو كَرْمٍ بِلِيَّةَ مُحْدِقِ

٣ تَجاوزتِ الأعراضَ حتى تَوَسَّنَت وسادِى بباب دُونَ جِلذانَ مُغْلَقِ

٤ بِغُرِّ الثَّنايا خَيَّفَ الظَّلْمُ نُبْتَه وسُنَّةِ رِئمٍ بالجُنَيْنَةِ مُونِقِ

٥ ولم أرَهَا إلاَّ تعِلَّةَ ساعة على ساجِرٍ أو نظرةً بالمُشَرَّقِ

٦ وحيثُ الجَميعُ الحابسُونَ براكِسٍ وكان المِحَاقُ مَوْعِدًا للتَّفَرُّقِ

٧ بوَجٍّ وما بالِى بِوَجٍّ وبالُها ومن يَلْقَ يوماً جِدَّةَ الحُبِّ يُخلِقِ

٨ وأبدَى شُهورُ الحجِّ منها محاسناً ووجهاً متى يَحْلِلْ له الطيبُ يُشرِقِ

٩ فإمَّا تَرَيْنِى أقصرَ اليومَ باطِلِى ولا حَبَياضُ الشَّيْبِ فى كلِّ مَفْرَقِ

---

(٢) رهوة : جبل أو طريق بالطائف . جلذان : موضع قرب الطائف ، وهو بالذال معجمة ويقال بالمهملة ، وهى توافق رواية منتهى الطلب ومطبوعة أوربة . لية : بكسر اللام وتشديد الياء ، وهو موضع بالطائف أيضاً . دافع : يدفع الماء ، صفة لواد . محدق : محيط ، يريد أن الكرم استدار بهذا الموضع وأحاط به .

(٣) الأعراض : جمع عرض ، وهو الوادى أو جانبه . توسنت : يقال توسن فلان فلاناً إذا أتاه عند النوم . الوساد والوسادة بكسر الواو : المخدة .

(٤) الظلم ، بفتح الظاء : ماء الأسنان . أراد بفم غر ثناياه ، أى بيض . قد خيف الظلم نبته ، أى تخلل أسنانه . الرئم : الظبى الخالص البياض ، وسنته : طريقته ، أراد بها الدل . الجنينة : موضع . مونق : معجب .

(٥) التعلة : ما يتعلل به ويتلهى . ساجر ، بالسين المهملة : ماء . وفى خط الشنقيطى « شاجر » بالمعجمة ، ولم نجد لها سنداً ، وما هنا هو الذى فى طبعة أوروبة ومنتهى الطلب . المشرق : سوق بالطائف .

(٦) الحابسون : الذين حبسوا إبلهم عن الرعى . راكس : واد . المحاق ، بتثليث الميم : آخر الشهر إذا امحق الهلال فلم ير . أراد آخر أيامهم فى المقام فى الحج .

(٧) وج : واد بالطائف . يخلق : يبلى ، أخلق الشىء : بلى ، مثل خلق وخلق ، يقول : كل جديد إلى بلى .

(٨) كانت النساء فى الجاهلية إذا طافت إحداهن بالبيت وضعت ثيابها كلها إلا درعاً مفرجاً عليها ثم تطوف فيه ، ثم حرم ذلك فى الإسلام . وكانوا يحرمون الطيب على المحرم ، ثم يحل له إذا أتم حجه ، وذلك من شعائر إبراهيم ، وقد أقره الإسلام .

(٩) أقصر : كف ، أسند الفعل للباطل مجازاً . المفرق ، بكسر الراء وفتحها : وسط الرأس=

١٠ وزايَلَنِي رَيْقُ الشباب وظِلُّهُ وبُدِّلْتُ منه سَحْق آخرَ مُخْلِقِ
١١ فَعَثْرَةِ مولًى قد نَعَشْتُ وأُسْرَةٍ كِرام وأبطالٍ لَدَىٰ كلِّ مَأْزِقِ
١٢ وحِرَّةِ صادٍ قد نَضَحْتُ بِشُرْبَةٍ وقد ذُمَّ قَبْلِي لَيْلُ آخرَ مُطْرِقِ
١٣ ونَهْبٍ كجُمَّاعِ الثُّرَيَّا حَوَيْتُهُ غِشاشاً بِمُحْتاتِ القوائِمِ خيْفَقِ ١١
١٤ ومعشوقة طلَّقْتُهـا بمُرِشَّةٍ لها سَنَنٌ كالأَتْحمِي المُخرَّقِ
١٥ فباتَت سَلِيباً من أُناس تُحِبُّهُمْ كثيباً ، ولَوْلا طعنتي لم تُطَلَّـقِ
١٦ وخَيلٍ تعادَىٰ لا هَوادَةَ بينَها شَهِدتُ بمَدْلُوكِ المَعاقِمِ مُحْنِقِ
١٧ طَويلِ عُظامٍ غيرِ خافٍ نَمَىٰ به سَلِيمُ الشَّظَا فِي مُكْرَباتِ المُطَبَّقِ

= حيث يفرق الشعر . أراد فى كل مفرق من مفارق رأسه . وفى اللسان : « وقولهم للمفرق مفارق كأنهم جعلوا فى كل موضع منه مفرقاً ، فجمعوه على ذلك » .

(١٠) ريق الشباب : أفضله وأوله ، وأصله ريق بكسر الياء المشددة ، وإسكانها تخفيف . السحق : الثوب الخلق البالى . عنى بذلك الشيب .

(١١) الفاء فاء « رب »، وفى المغنى أن « رب » تعمل محذوفة بعد الفاء كثيراً وبعد الواو أكثر . نعشه : رفعه من عثرته .

(١٢) الحرة ، بكسر الحاء : حرارة العطش والتهابه . وقيل إن الكسر إتباع لكسرة « القرة » فى نحو قولهم « أشد العطش حرة على قرة » . الصادى : الظمآن . نضح عطشه : سكنه . الشربة ، بضم الشين : مقدار الرى من الماء .

(١٣) جماع الثريا : كواكبها المجتمعة . الغشاش : بكسر الغين وفتحها : العجلة ، يقال « لقيته غشاشاً وعلى غشاش » إذا لقيته على عجلة . المحتات : الموثق الخلق ، وقد رسم بخط الشنقيطى بالهاء وكذلك فى القاموس المطبوع ، ورسم فى مخطوطتنا من القاموس وفى اللسان بالتاء المبسوطة ، وهو الصواب ، إذ ليست تاء تأنيث ، ونص فى اللسان على أن أصله « محتى » فقلب موضع اللام إلى العين ، يعنى أنه قلب إلى « محتيت » ثم قلبت الياء المتحركة ألفاً . الخيفق : السريع الخفيف . أراد بذلك فرساً .

(١٤) المرشة : الطعنة اتسعت فتفرق دمها . السنن : الطريق . الأتحمى : ضرب من البرود أحمر اللون . أراد بالمعشوقة امرأة ، وأنه طعن زوجها ففرق بينها وبينه ، فسمى هذا التفريق طلاقاً . وانظر ما يأتى ١٤٠ : ٥ .

(١٦) تعادى : تتعادى ، من العدو . المعاقم : فقر فى مؤخر الصلب ، أو هى المفاصل . المحنق ، بكسر النون : القليل اللحم ، الضامر .

(١٧) العظام ، بضم العين : العظيم . غير خاف : ظاهر بين الخيل . الشظا : عظم لاصق=

١٨ بَصيرٍ بأَطرافِ الحِدَابِ مُمَلِّصٍ نَبيلٍ يُساوَىٰ بالطِّرافِ المُرَوَّقِ 12

١٩ إذا ما استَحَمَّت أَرضُه مِن سَمائِه جَرَىٰ وهو مَوْدُوعٌ وواعِدُ مَصْدَق

٢٠ ومَدَّ الشِّمالَ طعْنُهُ فى عِنانِه وباعَ كبَوْعِ الشادِنِ المُتَطَلِّقِ

٢١ من الكاتماتِ الرَّبْوَ تَمْزَعُ مُقْدِماً سَبُوقاً إلى الغاياتِ غيرَ مُسَبَّق

٢٢ وَعَتْهُ جوادٌ لا يباعُ جَنِينُها بمنسوبةٍ أَعراقُه غيرِ مُحْمِقِ

٢٣ ومَرقَبَةٍ طَيَّرْتُ عنها حَمَامَها نَعَامَتُها منها بِضَاحٍ مُزَلَّقِ 13

=بالركبة . المطبق : موضع انطباق العظمين ، وهو المفصل . والمكرب : الشديد العقد . يقال لكل شىء من الحيوان إذا كان وثيق المفاصل : إنه لمكرب المفاصل. يريد أن هذا الفرس ينتمى إلى أب كريم .

(١٨) الحداب : جمع « حدب » بفتحتين ، وهو الغليظ المرتفع من الأرض . المقلص : الطويل القوائم . النبيل : الحسن الخلقة . الطراف : بيت من أدم ، أى جلد . المروق : الذى جعل له رواق ، وهو ستر يمد دون السقف .

(١٩) يعنى إذا عرق فابتل أسفله من أعلاه . مودوع : من الدعة وهى السكون . وفى خط الشنقيطى « موعود » وفى تأويلها تكلف . وما أثبتنا هو رواية الأنبارى ومنتهى الطلب والخزانة واللسان فى موضعين . المصدق ، بفتح الميم والدال : الصدق فى كل شىء . وضبط فى خط الشنقيطى بكسر الدال ، ولم نجد له وجهاً . يقول : إذا ابتلت حوافره من عرق أعاليه جرى فى دعة ، لا يضرب ولا يزجر ، ويصدقك فيما يعدك البلوغ إلى الغاية .

(٢٠) طعن الفرس فى العنان : إذا مده وتبسط فى السير . وهو إذا فعل ذلك مد شمال فارسه بجذبه العنان . وفى اللسان : « العنان يكون فى الشمال » . البوع : مصدر « باع يبوع » وهو بسط الباع فى المشى . الشادن : ولد الظبية إذا قوى واشتد . المتطلق : من قولهم « تطلق الظبى » : استن فى عدوه فمضى ومر لا يلوى على شىء .

(٢١) الربو : النفس العالى . وانظر نقيض هذا المعنى فى المفضلية ٩٨ : ٥٠ . تمزع : تسرع فى السير . مقدماً : من الإقدام ، حال من الضمير فى « تمزع » ، وهو راجع للفرس ، وهو مما يذكر ويؤنث ، فأتى بالضمير فى الفعل مؤنثاً وأتى بالحال مذكرة ، ولمثله نظائر ، منها قول الشافعى فى الرسالة رقم ٩٥٠ : « إذا كانت الطريق متضايقاً مسلوكاً » . مسبق : فى اللسان : « العرب تقول للذى يسبق من الخيل سابق وسبوق ، وإذا كان يسبق فهو مسبق » . وعجز البيت أخذه الفرزدق بلفظه ، انظر الديوان ٥٨٢ .

(٢٢) وعته : حفظته وجمعته ، والمراد أمه التى ولدته . والجواد يقال للذكر والأنثى من الخيل ، والبيت شاهده . أعراق : جمع عرق . وهو الأصل . المحمق : التى تلد الحمق .

(٢٣) المرقبة : الموضع الذى يرقب عليه . النعامة : كل بناء على الجبل كالظلة والعلم . الضاحى : البارز للشمس . المزلق : الأملس الذى لا تثبت عليه قدم .

٢٤ تَبِيتُ عِتاقُ الطيرِ فى رَقباتِها كطُرَّةِ بَيتِ الفارِسىِّ المُعلَّقِ
٢٥ رَبَأْتُ ، وحُرْجُوجٍ جهَدْتُ رَواحَها على لاحِبٍ مثلِ الحَصيرِ المُشَقَّقِ
٢٦ تَبيتُ إلى عِدٍّ تقادَمَ عَهْدُهُ بِحَرٍّ ، تَقَىٰ حَرَّ النهارِ بغَلفقِ
٢٧ كأَنَّ مَحَافِيرَ السِّباعِ حِياضَهُ لتعريسها جَنْبَ الإزاءِ المُمَزَّقِ
٢٨ مُعَرَّسُ ركبٍ قافِلينَ بصِرَّةٍ صِرَادٍ إذا ما نارُهم لم تُحَرَّقِ
٢٩ فَدَعْ ذا ولكنْ هل تَرَى ضَوْءَ بارقٍ يُضِىءُ حَبِيًّا فى ذُرَى مُتَأَلِّقِ 14
٣٠ عَلَا الأُكْمَ منه وابِلٌ بعدَ وابلٍ فقد أُرْهِقَت قِيعانُه كلَّ مُرْهَقِ

---

(٢٤) عتاق الطير : جوارحها . رقباتها : جمع رقبة ، والظاهر أن المراد بها أعاليها ، ولم نجد ما يؤيد هذا الاستعمال . وفى منتهى الطلب * تبييض عتاق الطير فى قذفاته * والقذفات ، بضم القاف والذال : ما أشرف من رؤوس الجبال ، واحدتها « قذفة » كغرفة . الطرة : الناصية .

(٢٥) ربأت : صرت ربيئة ، وهو العين والطليعة للقوم لئلا يدهمهم عدو ، ولا يكون إلا على جبل أو شرف ينظر منه ، أى ربأت من تلك المرقبة . الحرجوج : الناقة الجسيمة الطويلة على وجه الأرض . جهد دابته : بلغ جهدها وحمل عليها فى السير فوق طاقتها . اللاحب : الطريق الواضح .

(٢٦) العد : القديمة من الركايا . وضمير « تبيت » للناقة . تقى ، بوزن « وقى » لغة فى « اتقى » . الغلفق : الطحلب ، وهو الخضرة على رأس الماء . يريد أن هذا الماء برد بما علاه من الغلفق .

(٢٧) محافير : « محفر » مصدر ميمى من الحفر ، و « حياضه » مفعوله ، وإعمال المصدر مجموعاً سماعى ، وهذا منه ، ومثله الشاهد المشهور * مواعيد عرقوب أخاه بيثرب * انظر اللسان ٤ : ٤٧٧ وهمع الهوامع ٢ : ٩٢ وشواهده ٢ : ١٢٢ — ١٢٣ . التعريس : النزول ليلا . الإزاء ، بالزاى : مصب الماء فى الحوض . وهى فى خط الشنقيطى « الإداء » بالدال ، وهو خطأ ، وقد أتى صاحب اللسان بالبيت شاهداً للإزاء .

(٢٨) المعرس : مكان التعريس ، وهو خبر « كأن » فى البيت قبله . قافلين : عائدين . الصرة ، بكسر الصاد : شدة البرد . صراد : أصابهم الصرد وهو البرد ، والذى فى المعاجم « صردى » جمع « صرد » ولم يذكروا « صراد » .

(٢٩) الحبى : السحاب المتراكم . الذرى ، بضم الذال : جمع « ذروة » بضمها وكسرها ، وذروة كل شىء : أعلاه . متألق : صفة لبارق .

(٣٠) الأكم : جمع أكمة . أرهقت : غشيت ، يعنى بالماء . القيعان : جمع قاع ، وهو الأرض السهلة المطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام .

٣١ يَجُرُّ بأَكنافِ البِحارِ إلى المَلَا رَباباً له ،مثلُ النِّعامِ المُعَلَّقِ
٣٢ إذا قلتَ تَزهاهُ الرِّياحُ دَنَا له رَبابٌ له ، مثلُ النعام المُوَسَّقِ
٣٣ كأَن الحُدَاةَ والمُشَايِعَ وَسْطَه وعُوذًا مطافِيلًا بأَمْعَزَ مُشْرِقِ
٣٤ أَسَالَ شَقاً يَعْلُو العِضَاهَ غُثاؤُه يُصَفِّقُ فى قِيعانِها كلَّ مَصْفَقِ
٣٥ فجادَ شَرَوْرَا فالسِّتارَ فأَصْبَحَت يَعارُ له والوادِيانِ بمَوْدِقِ
٣٦ كأَنَّ الضِّبابَ بالصحارَىٰ عَشِيَّةً رِجالٌ دَعاهامُسْتَضِيفٌ لِمَوْسِقِ 15
٣٧ له حَدَبٌ يَستخرجُ الذِّئبَ كارِهاً يُمِرُّ غُثاءً تحتَ غارٍ مُطَلَّقِ
٣٨ يَشُقُّ الحِدَابَ بالصَّحارَىٰ ويَنْتَحِي فِراخَ العُقَابِ بالحِقَاءِ المُحَلِّقِ

---

(٣١) يجر : يعنى الحبى ، وفى خط الشنقيطى « تجر » وفى منتهى الطلب « وجر » . الأكناف : النواحى . البحار والملا : موضعان . الرباب : سحاب دون السحاب الأعظم . المعلق : يشبهه قول عبد الرحمن بن حسان بن ثابت :

كأن الرباب دوين السحاب نعام تعلق بالأرجل

(٣٢) تزهاه : تسوقه وتستخفه . الموسق : لم نجد وزن التفعيل من « الوسق » ، والوسق : التحميل أو الطرد والسوق ، فلعله اشتقاق من أحدهما .

(٣٣) المشايع : الذى يصيح بالإبل لتجتمع وتنساق . العوذ : الحديثات النتاج ، جمع عائذ . المطافيل : التى معها أولادها . الأمعز : الأرض الحزنة الغليظة ذات الحجارة . يقول : كأن هذه الإبل وحداتها ومشايعها وسط هذا السحاب .

(٣٤) شقاً : يبدو لنا أنه اسم مكان بعينه ، ولعله واد سال فيه الماء . وأثبتناه بفتح الشين المعجمة وبالقاف على مخطوطة الشنقيطى ، وهو فى منتهى الطلب « سقا » بكسر المهملة مع القاف ، وفى مطبوعة أوربة « سفا » بفتح المهملة مع الفاء ، ولا يوجد فى معجم البلدان إلا « سفا » بالسين والفاء ، وقال « موضع من نواحى المدينة » . العضاه : ما عظم من شجر الشوك وطال واشتد شوكه ، الواحدة « عضاهة » و « عضهة » . الغثاء : ما يحمله السيل من الزبد والوسخ ونحوه . وصف بذلك علو السيل وتلاطم أمواجه .

(٣٥) شرورا والستار ويعار : مواضع فى بلاد بنى سليم . جاده : أصابه بالجود ، وهو المطر الغزير . بمودق : بمكان ودق وهو المطر .

(٣٦) الضباب : جمع ضب . المستضيف : المستغيث . الموسق : اسم مكان من الوسق وهو الجمع .

(٣٧) الحدب : ارتفاع الموج .

(٣٨) الحداب : جمع حدب ، بفتحتين ، وهو ما غلظ من الأرض وارتفع . ينتحى : يقصد . الحقاء : جمع حقو ، وهو الموضع الغليظ المرتفع على السيل . المحلق : المرتفع فى طيرانه . وإنما خص العقاب لأنه يسكن أعالى الجبال .

16

٣

وقال أيضاً*

١ طَرَقتْ أُسَيْمَاءُ الرِّحالَ ودُونَنَـــا مِنْ فَيْدِ غَيْقَةَ ساعِدٌ فكَثِيبُ

٢ فالطَّوْدُ فالمَلَكاتُ أَصْبَحَ دُونَها فَفِراعُ قُدْس فعَمْقُها فَحُسُوبُ

٣ فلئِنْ صرَمْتِ الحبلَ يا ابْنَةَ مالك والرأْيُ فيه مُخْطِئٌ ومُصِيبُ

٤ فَتعَـلَّمي أَنِّي امرؤٌ ذُو مِرَّةٍ فيما أَلَمَّ من الخطوبِ صَلِيبُ

٥ أَدَعُ الدَّنَاءَةَ لا أُلابِسُ أَهلَها ولَدَىَّ من كَيْسِ الزمان نَصِيبُ

٦ ومُعَبَّد بَيْضُ القَطَا بِجُنوبِهِ ومِن النَّواعِجِ رِمَّةٌ وصَلِيبُ

٧ نَفَّرْتُ آمِنَ طَيْرِهِ وسِبَاعِهِ ببُغَامِ مِجْذَام الرَّوَاح خَبُوب 17

---

* *جوالقصيدة:* وهو فى هذه القصيدة أيضاً يبدأ بحديث الطيف ويعجب لمسراه ، وبين للحبيبة مدى صبره على جفائها ، ومبلغ صلابته وكرم نفسه وما هو عليه من الكياسة . ثم تحدث عن مغامرته فى قطع المفاوز والمهامه ، وكيف كان ينفر آمن الطير والسباع ببغام ناقته ، التى شبهها بالحمار الوحشى . وفخر أيضاً بنزوله الغيث على فرس يطارد به بقر الوحش وحمره . وساق الشعر إلى آخر الأبيات فى نعت هذا الفرس .

تخريجها: هى برقم ١٤ فى طبعة أوربة . والبيت ٦ فى الأنبارى ٢١٧ .

(١ و٢) فيد وغيقة وساعد وكثيب والطود وقدس وعمق : أسماء أماكن . والملكات الظاهر أنه مكان أيضاً ، ولكن المذكور فى المراجع « الملكان » آخره نون . وحسوب : كذلك ، ولكن لم نجد إلا « خشوب » بفتح الخاء المعجمة ، وهو المثبت فى طبعة أوربة . والفراع : جمع « فرع » وهو مجرى الماء إلى الشعب .

(٤) المرة ، بكسر الميم : القوة . الصليب : ذو الصلابة .

(٥) ألابس : أخالط . الكيس ، بفتح الكاف : العقل ، على ما أكسبه الزمان من الدربة والخبرة .

(٦) المعبد : الطريق الممهد . النواعج : الإبل البيض ، الواحدة ناعجة . الصليب : ودك العظام . أراد أن هذه الطريق بعيد عن الماء ، حتى إن القطا تبيت فيه وتبيض قبل الورد ، وإن الإبل تهلك فيه .

(٧) البغام : حنين الإبل . مجذام الرواح : سريعة السير عند الرواح . الخبوب : وصف من الخبب وهو السرعة ، وليس فى المعاجم .

٨ أُجُدٍ كأَنَّ الرَّحلَ فوقَ مُقَلِّصٍ عَارى النَّواهِقِ لاحَهُ التَّقريبُ

٩ عَدَلَ النُّهاقُ لِسَانَه فكأَنَّه لما تَخَمَّطَ للشُّحاجِ نقِيبُ

١٠ ولقد هَبطتُ الغَيْثَ يَدْفَعُ مَنكِبِى طِرِفٌ كسافِلَةِ القَنَاةِ ذَنوبُ

١١ نَمِلٌ إذا ضُفِزَ اللِّجامَ كأَنَّه رَجُلٌ يُنَوِّه باليدين سَلِيبُ

١٢ حامٍ على دُبُرِ الشِّيَاهِ كأَنَّه إذْ جَدَّ سَجْلٌ نَزُّهُ مَصْبوبُ

١٣ بَرِدٌ تُقَحِّمُهُ الدَّبُورُ مَرَاتِباً مُلقَىٰ ضَواحِى بينهنَّ لُهُوبُ

١٤ مُتَطَلِّعٌ بالكَفِّ يَنهَضُ مُقْدِماً مُتَتابِعٌ فى جَـرْيِهِ يَعبُوبُ 18

١٥ ربِذُ الخِلافِ إذَا اتلأَبَّ، ورجْلُهُ فى وَقعِهَا ولَحَـاقِها تحْنِيبُ

---

(٨) الأجد ، بضمتين : القوية الموثقة الخلق من الإبل . المقلص : الطويل القوائم ، شبه ناقته بحمار الوحش . عارى النواهق : الناهقان : عظمان شاخصان فى وجه ذى الحافر أسفل من عينيه ، ويقال لهما النواهق أيضاً ، وعريهما : تجردهما من اللحم . لاحه : غيره . التقريب : ضرب من العدو .

(٩) عدل لسانه : أماله . تخمط : هدر فى حدة وغضب . الشحاج : رفع الصوت ، وهو بالبغل والحمار أخص . النقيب : العريف على القوم المقدم عليهم ، وقيل الرئيس الأكبر .

(١٠) الغيث : الكلأ ، وأصله المطر ، فسمى به ما نبت عنه . الطرف : الفرس الكريم الطرفين ، أى الأبوين . سافلة القناة : أسفل الرمح . الذنوب : الوافر شعر الذنب .

(١١) النمل : الذى لا يستقر من فرط نشاطه . ضفز : يقال « ضفزت الفرس اللجام : إذا أدخلته فى فيه » . وفى خط الشنقيطى « صفر اللجام » وفى توجيهها تكلف شديد . ينوه باليدين : يرفعهما يشير بهما . السليب : المسلوب العقل أو المال .

(١٢) الشياه ههنا : بقر الوحش أو حمره . يقول : حمى هذا الفرس واشتد عدوه فى أعقابها فلا يدعها حتى يدركها . وشبهه فى جده فى العدو بدلو عظيمة يصب منها الماء .

(١٣) البرد بفتح الباء وكسر الراء : السحاب ذو البرد . تقحمه الدبور مراتباً : تدفعه هذه الريح منزلا منزلا فلا يستقر . شبه فرسه بهذا السحاب . الضواحى : جمع ضاحية ، وهى ما ظهر وبرز للشمس . اللهوب : جمع لهب ، بكسر فسكون ، وهو الشعب الصغير فى الجبل ، أو هو وجه من الجبل كالحائط لا يستطاع ارتقاؤه . وهذا البيت لم يكتب فى الشنقيطية منه إلا قوله « بينهن لهوب » وموضع سائره بياض ، وأثبتناه من طبعة أوربة .

(١٤) متطلع بالكف : يعنى إذا كف أقدم ، وهذا كقول عبد المسيح بن عسلة * إذا أواضع منه مر منتحياً * فى المفضلية ٧٣ : ٥٠ . اليعبوب : الكثير الجرى .

(١٥) الربذ : الخفيف القوائم فى مشيه . الخلاف : المشى على شق ، والمخالف : هو العسر الذى كأنه يمشى على أحد شقيه . اتلأب : أقام صدره ورأسه . التحنيب : الاحديداب فى ساق الفرس ، وليس ذلك بالاعوجاج الشديد ، وهو مما يوصف صاحبه بالشدة .

٤

وقال *

١ يا هِندُ يا أُختَ بَنى الصَّارِدِ ما أَنا بالباقى ولا الخــالِدِ
٢ إن أُمْسِ لا أَمْلِكْ شيئاً فقد أَملِكُ أَمْرَ المِنسَرِ الحارِدِ
٣ بالضَّابِعِ الضابِطِ تَقــرِيبُهُ إِذْ وَنَتِ الخيلُ وذو الشَّاهِدِ
٤ عَبْلِ الذِّراعين سَلِيمِ الشَّظَا كالسِّيدِ تحتَ القِرَّةِ الصَّارِدِ
٥ يَطعُنُ فى المِسْحَل حتَّى إِذَا ما بَلَغَ الفارِسُ بالسَّــاعِدِ
٦ جدَّ سَبُوحاً غيرَ ذِى سَقْطَةٍ مُسْتفْرِغٍ مَيْعَتَــه وَاعِدِ

* جوالقصيدة: هو فى هذه الأبيات قد زهد فى متع الحياة ومآربها ، ولكنه استبقى لنفسه أمرين : أحدهما قيادة الجيش وامتلاك أمره ، والآخر ذلك الفرس الذى نعته بالسرعة والإبقاء ، وبلحاقه حمار الوحش يصيده ويمسكه على صاحبه ، وأنه لذلك كان جديراً أن تعقد فى جيده الرقى والتمائم ، خيفة الحسد .

تخريجها: هى رقم ٢٠٥ فى طبعة أوروبة . والبيت ١ فى الجمهرة ٢ : ٢٤٧ والاشتقاق ١٧٦ ولم ينسبه .

(١) بنو الصارد : بطن من بنى مرة بن عوف .

(٢) المنسر : قطعة من الجيش تمر قدام الجيش الكبير . الحارد : الجاد القاصد .

(٣) الضابع : الشديد الجرى ، يعنى فرسه . الضابط : القوى . التقريب : ضرب من العدو . ونت : أبطأت . ذو الشاهد : الذى له من جريه ما يشهد له على سبقه وجودته .

(٤) عبل الذراعين : ضخمهما . الشظا : عظم لاصق بالركبة . السيد : الذئب . القرة : البرد . الصارد : من الصرد وهو البرد ، ولم ترد هذه الصفة لهذا المعنى فى المعاجم ، وفيها « سهم صارد » أى نافذ ، والوصف من البرد « صرد » بفتح فكسر .

(٥) المسحل : اللجام ، ويطعن فيه : إذا مد العنان وتبسط فى السير .

(٦) جد : جواب « إذا » فى البيت قبله . السبوح : الذى يسبح فى سيره لسرعته . ميعة الجرى : أوله وأنشطه . الواعد : الفرس الذى يعدك جرياً بعد جرى .

٧ يَصِيدُكَ العَيْرَ بِرَفِّ النَّدَا يَحْفِرُ فى مُبْتَكِرِ الرَاعِدِ

٨ يُعْقَدُ فى الجِيدِ عليه الرُّقَى من خِيفَةِ الأَنْفُسِ والحاسِدِ

---

(٧) يصيدك : هذا الفعل يعدى إلى واحد وإلى اثنين، « يقال صدت فلاناً صيداً. إذا صدته له » . العير : حمار الوحش . رف الندا : تلألؤه ، والمراد أنه يصيد فى البكور . الراعد : السحاب ذو الرعد .

(٨) الرقى: جمع رقية . وهذه الكلمة لم تكتب فى الشنقيطية، وموضعها بياض . وانظر فى مثل هذا المعنى المفضلية ٦ : ١١ .

قال الأصمعيُّ :

لما ارتدَّ الناسُ أتىٰ رجلٌ من بنى سُلَيمٍ أبا بكرٍ رضى الله تعالى عنه ، فقال : أعطِنى سِلاحًا أُقاتل به ، فأعطاه ، فقاتلَ به المسلمين .

فقال خُفافٌ

رحمه الله تعالى

١ لِمَ تَأْخذونَ سِلاحَهُ لِقتالِهِ ولِذاكُمُ عنـدَ الإلٰهِ إثَامُ

٢ لا دِينَكُمْ دِينى ولا أنا كافِرٌ حتى يَزولَ إلى صَرَاةَ شمَامُ

---

* جوالقصيدة: يسجل فى هذين البيتين خيانة رجل من قومه بنى سليم ، يقال له الفجاءة ، واسمه إياس بن عبد الله بن عبد ياليل ، كان قد اختدع أبا بكر رضى الله عنه ، وطلب منه سلاحاً ليقاتل به ، ولكنه لم يقاتل بهذا السلاح إلا المسلمين ، فساء ذلك خفافاً ، فقال البيتين ينعى على قومه ذلك العار ، ويستعلن ثباته على دين الإسلام ، وبراءته من ردة من ارتد من قومه . وانظر تفصيل القصة فى تاريخ الطبرى ٣ : ٢٣٤ — ٢٣٥ وابن الأثير ٢ : ١٤٦ وابن كثير ٦ : ٣١٩ .

هى برقم ٧٣ فى الأوربية . والبيتان فى تاريخ الطبرى ٣ : ٢٣٥ .

(١) الأثام ، بفتح الهمزة وكسرها : عقوبة الإثم .

(٢) شمام : جبل لباهلة فى نجد . وأما صراة فالظاهر أنه جبل آخر ، ولم نجد ذلك فى معجم البلدان ولا صفة جزيرة العرب ، والذى فى المعجم « الصراة » وهو نهر بالعراق . أراد حتى ينقل هذا الجبل من موضعه .

22

٦

وقال الحَكَمُ الخُضْرِىّ*

قال أبو سعيد : سمعتُها من الحَكَم :

١ إلى ابْنِ بلالٍ جَوْبِىَ البيدَ والدُّجَى بزَيَّافَةٍ إنْ تَسْمَعِ الزَّجْرَ تَغْضَبِ

٢ إذَا غَضِبَتْ أنْ يُزْجَرَ العِيسُ خَلْفَها كَسَتْ خَطْمَها من كُسْوَةٍ لم تُهَدَّبِ

٣ زِوَرَّةِ أسفارٍ كأنَّ ضُلُوعَها تُناطِحُ مِن مِسْمارِ ساجٍ مُضَبَّبِ 23

٤ مُحَنَّبَةِ الرِّجْلَيْنِ حَرْفٍ كأنَّها قَطاةٌ مَتَى يُتْمِمْ لها الخِمْسُ تَقْرَبِ

---

* ترجمته : هو الحكم بن معمر بن قنبر بن جحاش بن سلمة بن ثعلبة بن مالك بن طريف بن محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان . و « الخضر » ولد مالك بن طريف ، سموا بذلك لأن مالكاً كان شديد الأدمة ، وكذلك خرج ولده ، فسموا الخضر . قال ياقوت : « شاعر إسلامى ، وكان مع تقدمه فى الشعر سجاعاً كثير السجع ، وكان هجاء خبيث اللسان ، وكان بينه وبين الرماح بن أبرد المعروف بابن ميادة مهاجاة ومواقف » . وهو متأخر ، أدركه الأصمعى وسمع منه هذه القصيدة ، إذ يقول هنا « سمعتها من الحكم » . انظر الشعراء ٤٧٣ والخزانة ١ : ٢٠٤ والأغانى ٢ : ٩٤ و ٥ : ٤٧ والمرزبانى ٢٢٨ ومعجم الأدباء ٤ : ١٢٨ — ١٣١ ومختصر تاريخ ابن عساكر ٤ : ٤٠٤ — ٤٠٦ .

جوّ القصيدة : يبدو أن هذه الأبيات قطعة من قصيدة يمدح فيها « ابن بلال » ، ومبلغ الظن أنه أحد الأمراء أو الأجواد . فهو يصف كيف عانى الأسفار والمشاق فى الرحلة إليه لطلب العطاء ، وينعت الناقة التى رحل عليها ، ثم يشبهها فى سرعتها بالقطاة التى تهوى إلى فراخها فى البيداء ، ثم يشبه هذه القطاة بالدلو تهوى من كف الساقى .

تخريجها : لم نجد شيئاً منها . وفى ابن السكيت ٣٠٠ بيتان يشبهانها .

(١) البيد : الصحارى ، وجوبها : قطعها . الزيافة : الناقة تزيف بالرحل لنشاطها ، أى تسرع فى تمايل .

(٢) العيس : الإبل الخالصة البياض . الخطم : مقدم الأنف . لم تهدب : من « هدبة الثوب » وهى طرفه الذى لم ينسج ، ولم يذكر منه فعل فى المعاجم . وأراد بالكسوة ما يعلوفم الناقة من الزبد . فهى تغضب إذا حاول غيرها أن يلحقها .

(٣) زورة أسفار : مهيأة للأسفار معدة . الساج : خشب عظيم يجلب من الهند . وتضبيب الخشب : إلباسه الحديد . يشير إلى شدة أضلاعها . وعجز البيت ٢ وصدر البيت ٣ لم يذكرا فى طبعة أوروبة .

(٤) التحنيب : الاحديداب فى الساقين وليس ذلك بالشديد ، وهو مما يوصف صاحبه بالقوة . =

٥ إذا اسْتَوْدَعَتْ فَرْخَيْن بَيْدَاءَ قَلَّصَتْ سَمَاوِيَّةَ المُمْسَى نَجَاةَ التَّقَلُّبِ

٦ فَجَاءَتْ مَعَ الإِشْرَاقِ كَدْرَاءَ رَادَةً فَحَامَتْ قَلِيلًا فى مَعَانٍ ومَشْرَبِ

٧ فلما اسْتَقَتْ طارَت وقد تَلَعَ الضُّحى بِشِرْبٍ قَرَتْه فى زَهِيدٍ مُحَبَّبِ

٨ فَكَرَّتْ فأَمَّتْ حيث جاءَت كأَنَّها دَلَاةٌ هَوَتْ مِن كفِّ ساقٍ ومُكْرِبِ

٩ إذا اسْتَقْبَلَتْها الرِّيحُ صَدَّتْ بخطْمِها قليلًا ، وحَثَّت من نَجاءٍ مُنَحَّبِ 24

=الحرف : الضامرة . الخمس : أن تشرب الإبل يوماً ثم ترعى ثلاثة أيام وترد الماء فى اليوم الرابع ، فهو خامس أيامها من وردها الأول. وقد جعله هنا للقطا . تقرب : من القرب ، بفتحتين ، وهو سير الليل لورد الغد ، والقارب : طالب الماء ليلا ، ولا يقال ذلك لطالبه نهاراً . شبه ناقته بهذه القطاة تسرع إلى الماء.

(٥) قلصت : ارتفعت. سماوية الممسى : تمسى طائرة إلى وردها . النجاة : السريعة كالناجية ، يريد أنها سريعة التقلب فى طيرانها .

(٦) الكدراء : ما فى لونها كدرة ، وهى الغبرة ، ومعظم القطا كدر . الرادة : الكثيرة الطواف ، وأصلها للمرأة إذا أكثرت الاختلاف إلى بيوت جاراتها. حامت : من الحوم . المعان : المباءة والمنزل .

(٧) تلع الضحى : ارتفع وانبسط ، والضحى يؤنث ويذكر ، فمن أنثها ذهب إلى أنها جمع ضحوة ، ومن ذكره جعله اسماً مثل صرد ، قاله الجوهرى ، والبيت شاهد للتذكير . الشرب بكسر الشين : الحظ من الماء . قرته : جمعته . الزهيد : الضيق ، عنى به حوصلتها . محبب : مملوء ، قال أبو عمرو : « حببته فتحبب ، إذا ملأته ، للسقاء وغيره » .

(٨) الدلاة : الدلو الصغيرة . المكرب : الذى يكرب الدلو ، يشد عليها الكرب ، وهو حبل يشد على عراق الدلو ثم يثنى ثم يثلث . شبهها فى سرعة أوبتها بدلو هوت من يد الساقى .

(٩) النجاء : السرعة . منحب : من قولهم « نحبنا سيرنا : دأبناه » وهو فى اللسان ، ولم يذكروا من هذا الوصف اسم المفعول ، بل قالوا « سير منحب » بكسر الحاء المشددة ، أى سريع ، ولكن ما نقلناه عن اللسان يؤيد صحة الوصف بوزن المفعول ، والبيت شاهده .

25

٧

وأنشدنا أبو سعيد لابن لَجَإٍ التَّيْمِيّ *

26

١ أنعتُها إنِّيَ مِن نُعَّاتِها ٢ مُنْدَحَّةَ السُّرَّاتِ وادِقاتِها

٣ مَكْفُوفَةَ الأَخفافِ مُجْمَراتِها ٤ سابغَـةَ الأَذْنابِ ذَيَّالاتِها

٥ طَوَتْ ليومِ الخِمْسِ أَسْقِيَاتِها ٦ غَابِرَ ما فيها على بُلَّاتِهَا

---

* ترجمته : هو عمر بن لجإ بن حدير بن مصاد بن ذهل بن تيم بن عبد مناة بن أد بن طابخة . شاعر راجز فصيح إسلامى ، عده الجاحظ فيمن جمع الرجز والقصيد ، الحيوان ٤ : ٢٣ والبيان ١ : ١٨٠ . ووقع الشر والمهاجاة بينه وبين جرير ، وكان جرير أسن منه ، حتى ضربهما أبو بكر بن حزم بالمدينة بأمر الوليد بن عبد الملك. وهجا جريراً ببيتين لم يقلهما ، فحلهما إياه الفرزدق ، فأدرك ذلك جرير ، فى قصة طريفة فى الأغانى ١٩ : ٢٢ . ويظهر أنه كان عارفاً بمثالب القبائل ، حتى لجأ إليه الفرزدق يسأله عن مثالب بنى جعفر بن كلاب ليهجوهم . وانظر النقائض ٤٨٧ — ٤٩١ و٩٠٧ — ٩٠٩والجمحى ١٥٠ — ١٥٣ والاشتقاق ١١٤ والمرزبانى ٤٧٨ والموشح ١٢٧ — ١٢٩ والشعراء ٤٢٨ — ٤٢٩ وشرح القاموس ١ : ١١٥ والأغانى ٧ : ٦٤ — ٦٩ . ووقع اسمه فى بعض المواضع فى النقائض « عمرو » وهو خطأ . ووقع اسم أبيه فى الأصمعيات طبعة أوربة « نجاء » وفى الزهرة « نجا » وهو خطأ .

القصيدة : هذه الأرجوزة فى صفة إبل ، ينعت سمنها ، وأخفافها ، وأذنابها ، وصبرها على العطش ، ويصف قوائمها وحسن مشيتها . وفى البيت الأول منها يتمدح بجودة نعته للإبل .

مخرجها : هى فى طبعة أوروبة برقم ١٨ . والبيت ٢ فى الأنبارى ٢٤٩ والأساس ٢ : ٣٢٦ ولم ينسبه . والبيتان ٧ ، ٨ فى الكنز اللغوى ٨٧ وديوان المعانى ٢ : ١٢٧ . والبيت ١٠ فى اللسان ١٧ : ١٥٩ . والبيتان ١٠ ، ١١ فيه ١٩ : ٦٥ ، وهما فى ابن السكيت ٢٨٣ وقبلهما بيت وبعدهما آخر .

(١) أنعتها : يعنى الإبل .

(٢) السرات : جمع سرة ، واندحت : اتسعت ، وذلك من كثرة ما رعت . وادقاتها : يقال « إبل وادقة البطون والسرر : اندلقت لكثرة شحمها ، ودنت من الأرض » .

(٣) مكفوفة : مجموعة . مجمراتها : خف مجمر : صلب شديد مجتمع .

(٤) ذيالاتها : طويلة الذيول .

(٥) أسقياتها : السقاء يجمع على « أسقية » وجمع « أسقية » « أسقيات » .

(٦) الغابر : الباقى فى الأسقية . بلاتها : جمع بلة ، بضم الباء وتشديد اللام ، يقال « اطو السقاء على بلته » أى اطوه وهو ندى ، لأنه إذا طوى وهو جاف تكسر .

٧ كأنَّما نِيطَت إلى ضَرَّاتِها ٨ مِنْ نَخِرِ الطَّلْح مُجَوَّفاتِها
٩ واتَّقَتِ الشَّمسَ بجُمجُمَاتِها ١٠ تَمشي إلى رِوَاءِ عاطِنَاتِها
١١ تَمَشِّيَ العانِسِ فى رَيْطَاتِها

---

(٧) نيطت : علقت . ضراتها : جمع ضرة ، وهى أصل الضرع .
(٨) النخر : المجوف . الطلح : شجر عظام . أراد : كأنما نيطت جذوع من نخر الطلح . شبه قوائمها بجذوع الطلح .
(٩) جمجمات : جمع جمجمة .
(١٠) الرواء : جمع ريان وريا . العاطنات : اللاتى قد رويت من الماء ثم بركت فى موضع يقرب من الماء ، فذلك الموضع هو العطن .
(١١) العانس : التى فى بيت أبويها لم تزوج . الريطات : جمع ريطة ، وهى الملاءة التى ليست لفقين . يريد أنها تمشى مشى العانس إذا تبخترت ، لأن العانس قد زادت على البلوغ ، فمشيها أثقل من مشى التى حين بلغت . عن التبريزى فى شرح تهذيب الألفاظ ٢٨٣ .

٨

27

وقال عبدُ الله بن عَنَمَةَ *

وكان حليفاً لبَنِى شيْبَان ، يَرْثِى بِسْطَامَ بنَ قَيْسٍ :

١ لأُمِّ الأَرضِ وَيْلٌ ما أَجَنَّت غداةَ أَضَرَّ بالحَسَنِ السَّبِيلُ 28

---

* ترجمته : مضت فى المفضلية ١١٤ .

جو القصيدة : كان بسطام بن قيس بن مسعود سيد بنى شيبان قد غزا بنى ضبة بن أد ، ومعه أخوه السليل بن قيس ، فلما دنا من نقا يقال له « الحسن » فى بلاد ضبة وجد ألف ناقة لمالك بن المنتفق الضبى ، فأغار عليها وأطردها ، فلحقته خيل ضبة ، وحمل عليه عاصم بن خليفة ، أحد بنى صباح ، فطعنه بالرمح ، فخر بسطام قتيلا ، وفر بنو شيبان . وكان عبد الله بن عنمة الضبى مجاوراً فى بنى شيبان ، فخاف أن يقتل ، فقال هذا الشعر يرثى بسطاماً . وهذا اليوم يقال له يوم « نقا الحسن » و « يوم الشقيقة » . انظر النقائض ١٩٠ — ١٩٢ و ٢٣٤ — ٢٣٧ والعقد ٣ : ٨٨ — ٨٩ وابن الأثير ١ : ٢٥٦ — ٢٥٨ والعمدة ٢ : ٦٤ . وقد بدأ قصيدته بالعجب من الأرض ، أن تضم مثل بسطام ! وهذا من التعبير النادر . ثم أبنه بذكر جوده ، وأنه كان يجنب الفرس إلى جوار ناقته ، ويدفع بها إلى الحرب . وفى البيت ٦ تحدث عن أعلام رياسة بسطام ، التى تتجلى فى حيازة المرباع والصفايا والنشيطة والفضول . ثم صور مصرعه على الألاءة ، وجزع قومه لذلك ، وفجيعتهم فيه ، إذ كان مطعم فقيرهم ومجير خائفهم ، فى الساعة التى يفر فيها الأبطال ، ويجبن فيها الرجل عن حماية حليلته .

تخريجها : هى فى طبعة أوربة برقم ٦٣ . وكلها عدا البيت ١١ فى النقائض ١٩٢ ، ٢٣٥ — ٢٣٦ والعقد ٣ : ٨٩ . والأبيات ١ — ٨ فى الحماسة ٣ : ٥٢ — ٥٥ . والبيت ١ فى الاشتقاق ١٢٣ والجمهرة ٢ : ١٥٧ والبلدان ٣ : ٢٧٨ والبيتان ١ ، ٢ فى اللسان ٦ : ١٥٥ — ١٥٦ . والبيت ٢ فى الأنبارى ٤٩٢ ، ٥٢٧ والسمط ٨٨ . والأبيات ٢ ، ٣ ، ٥ ، ٦ فيه ٣٨٩ . والأبيات ٣ — ٥ فى الأنبارى ٣٧ . والبيت ٤ فى الكامل ٥٤٨ . والبيت ٦ فى الجمهرة ٣ : ٥٨ ، ٤١٨ والبيان ١ : ٢٩٢ والأمالى ١ : ١٤٤ ولم ينسبه . والأبيات ٧ — ٩ فى الإصابة ٥ : ٩٤ . والبيت ٨ فى الجمهرة ١ : ١٨٩ والكامل ١٩٦ . ولمحرز بن المكعبر الضبى رد على هذه المرثية ، منه أبيات فى المرزبانى ٤٠٥ .

(١) أجنت : سترت . أضر به : دنا منه . الحسن : كثيب بنجد فى بلاد بنى ضبة فى الموضع الذى قتل فيه بسطام . يقول هذا على جهة التعجب ، أى ويل لأم الأرض ماذا أجنت من بسطام ، أى حين دنا جبل الحسن من السبيل .

٢ نُقَسِّمُ مالَهُ فينا ونَدْعُو أَبا الصَّهْبَاءِ إِذْ جنحَ الأَصِيلُ
٣ أَجدَّكَ لَنْ تراهُ ولن تَرَاهُ تخُبُّ به عُذافِرَةٌ ذَمُولُ
٤ حَقِيبَةُ رَحْلِهِ بَدَنٌ وسَرْجٌ تُعَارِضُهُ مُرَبَّبَةٌ ذَوُولُ
٥ إلى مِيعادِ أَرْعَنَ مُكْفَهِرٍّ تضَمَّر فى طَوَابِقِه الخيُولُ
٦ لك المِرْبَاعُ منها والصَّفَايَا وحُكمُكَ والنَّشِيطةُ والفُضُولُ
٧ لقد ضمِنَتْ بنو بَدْرِ بن عَمْرو ولا يُوفِى بِبِسْطَامٍ قَتِيلُ 29
٨ وخرَّ على الأَلاءَةِ لم يُوَسَّدْ كأَنَّ جَبِينه سَيْفٌ صَقِيلُ
٩ فإن تَجْزَعْ عليه بَنُو أَبِيه لقد فُجِعُوا وفَاتَهُمُ خلِيلُ

---

(٢) أبو الصهباء : كنية بسطام . جنح : مال . الأصيل : العشى . أراد أنهم يدعونه فى ذلك الوقت ، لأنه وقت مجىء الضيفان ، قال التبريزى : « أى نندبه ونقول : وابسطاماه » .

(٣) أجدك : أجدا منك . تخب : تسير الخبب ، وهو ضرب من السير . العذافرة : الشديدة الضخمة ، أراد ناقة . الذمول : السريعة .

(٤) البدن : الدرع القصيرة ، وكانوا يجعلون الدروع وراء رحالهم فى الحقائب ليلبسوها عند الحرب . المربية : التى يغذونها فى بيوتهم ، عنى الفرس . الذؤول ، بالذال معجمة : من الذألان ، وهو مشى سريع فى خفة ، ولم يرد هذا المشتق فى المعاجم ، وهو ثابت فى خط الشنقيطى ونسختين من أصل الأوربية . ورواية النقائض والأنبارى والحماسة « دؤول » بالدال المهملة ، من الدألان وهو ضرب من العدو . وكانوا يركبون الإبل فى الغزو ويجنبون الخيل بجوارها ، فإذا حضرت الحرب تحولوا إلى الخيل . وفى هذه الرواية أتى بالضمير مذكراً فى « رحله » و « تعارضه » رجوعاً به إلى بسطام . ورواية النقائض والأنبارى والحماسة « رحلها » و « تعارضها » على إرادة الناقة .

(٥) أرعن : يعنى جيشاً كأنه رعن جبل ، وهو أنفه المقدم . مكفهر : مرتفع عال كريه المنظر . تضمر : تصنع وتغذى . الطوابق : جمع « طابق » أو « طبق » وهما بمعنى العضو ، وأراد أجزاء الجيش .

(٦) المرباع : ربع الغنيمة ، كان الرئيس يأخذه فى الجاهلية ، فلما جاء الإسلام صار الخمس للذين ذكروا فى قول الله (واعلموا أنما غنمتم) فى سورة الأنفال . الصفايا : جمع صفية ، وهى ما كان يصطفيه الرئيس لنفسه من خيار الغنيمة ، وقد ثبتت هذه فى الإسلام . النشيطة : ما أصابه الجيش فى طريقه قبل الغارة من فرس أو ناقة . الفضول : ما فضل فلم ينقسم نحو الإداوة والسكين ، وهذان النوعان قد سقطا فى الإسلام .

(٨) الألاءة : شجرة من شجر الرمل . وشبه جبينه ، لصفائه وانحسار الشعر عنه ، بالسيف الصقيل .

١٠ بِمِطعَامٍ إذَا الأَشوالُ رَاحَتْ إلى الحُجُرَاتِ ليس لها فَصِيلُ

١١ [ومِقْدامٍ إذا الأَبطالُ خَامَتْ وعَـرَّدَ عن حَلِيلَتِه الحَلِيلُ]

---

(١٠) الأشوال : جمع شول ، وهى الإبل التى شالت ألبانها ، أى ارتفعت . الحجرات : جمع حجرة ، وهى حظيرة الإبل . الفصيل : ولد الناقة .

(١١) خامت ، بالخاء معجمة : جبنت ونكصت ، وهى فى الأصل بالحاء المهملة ولا وجه لها . عرد : أحجم وفر . وهذا البيت لم يذكر فى مخطوطة الشنقيطى ولا فى النقائض ، وأثبته طابع نسخة أورو بة مشيراً إليه بعلامة الزيادة .

٩

30

وقال :

وأنشدنى لعُقبَةَ بن سابق* فى صفةِ الخيْل :

١ وجَرْفٍ سَبْسَب ، يَجْرِى عليــه مُورُهُ ، جَدْبِ

* ترجمته لم نجد له ترجمة ، واختلفت المصادر فيه ، وأكثرها يذكره باسم « عقبة بن سابق الهزانى » بكسر الهاء وتشديد الزاء ، فهو من بنى هزان بن صباح بن عتيك بن أسلم بن يذكر بن عنزة ابن أسد بن ربيعة الفرس بن نزار بن معد بن عدنان . وذكره ابن الأعرابى فى كتاب الخيل ٨٢ — ٨٣ وسماه « عقبة بن سالم الهزانى » ونرجح أن « سالم » تحريف عن « سابق » . وذكره المبرد فى الكامل ٨٣٨ باسم « عقبة بن سابق العنبرى » والظاهر أن « العنبرى » محرفة عن « العنزى » نسبة إلى أصل القبيلة .

جزالقصيدة: يفخر فى أولها بقطعه البيد والسباسب على ناقة شديدة ، وبأنه ينضى ناقته فى الأسفار . ثم يصف فرسه وصفاً مسهباً طويلا ، يتناول فيه أعضاءه ، وشدته ، وسرعته ، وأنه يصيد به حمر الوحش والخواضب من النعام ، لا يفلته شىء منها حين يقصد إليه . .

تخريجها: هذه القصيدة وأبيات كثيرة تشبهها تضطرب المصادر فى نسبتها ، تارة تنسب لعقبة ابن سابق ، وتارة تنسب لأبى دؤاد ، وستأتى ترجمته فى الأصمعية ٦٥ ، وتارة تنسب لكليهما على التردد : هذا أو ذاك . والظاهر أن الشاعرين قصيدتين متشابهتين اختلطتا على الرواة فاضطرب كلامهم . فالأبيات ٧ — ١٢ ، ٢١ ، ١٣ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٤ ، ١٩ ، ٢٠ ، ١٨ فى كتاب الأزمنة والأمكنة للمرزوقى ٢ : ٣٣٣—٣٣٤ مشروحة محرفة ، وزاد فى ثناياها ٨ أبيات مفرقة فيها ، ونسبها لأبى دؤاد فقط . والبيت ١٥ وقبله بيت آخر فى الأمالى ٢ : ٢٥٠ نسبهما لأبى دؤاد ، وتعقبه البكرى فى التنبيه ١٢٦ قال : «هذا الشعر ليس لأبى دؤاد ولا وقع فى ديوانه ، وإنما هو لعقبة بن سابق الهزانى ، كذا قال أهل الضبط من الرواة » ثم ذكر البيت ١٧ وبيتاً آخر . وتعقبه أيضاً فى السمط ٨٧٩ وقال : « والصحيح أنه لعقبة ابن سابق الهزانى ، كذا قال ابن السكيت وغيره » وذكر أيضاً البيتين ١٠ ، ١٧ . والبيت الزائد فى الأمالى نسبه الأنبارى ٧٦٥ — ٧٦٦ لأبى دؤاد . والبيت ٧ فى اللسان ١ : ٤٥٧ . والبيت ٩ فيه ٣ : ٤٤٩ . والبيت ١١ فيه ١ : ٤٤٩ و ٦ : ٤١٥ . والبيت ١٢ فيه ١٨ : ٢٥٥ ونسبها لأبى دؤاد . والبيت ١١ فى الحيوان ١ : ٣٤٩ لأبى دؤاد . والبيتان ٧ ، ٨ ومعهما آخران فى الجواليقى ١٩٨ — ١٩٩ . والبيتان ١٠ ، ١١ فيه ٢١٠ ونسبها كلها لأبى دؤاد . والأبيات ٧ ، ٨ ، ١٥ وآخر فى ابن السيد ٣٢٤ — ٣٢٥ . والأبيات ٧ ، ٩ ، ١٠ فيه ٣٣٥ . والأبيات ١١ ، ١٢ ، ٢١ فيه ٣٣٢ — ٣٣٣ وذكر فى الثلاثة المواضع الخلاف فى نسبتها لعقبة أو أبى دؤاد . والبيت ١٤ فى الكامل ٨٣٨ لعقبة ابن سابق العنبرى ، كما قدمنا فى الترجمة . والبيت ١٨ فى السمط ٦١٧ غير منسوب . وفى الحيوان ١ : ٢٧٣ بيت يشبهه نسبه لعقبة . وفيه ٢ : ١٦٨ آخر نسبه لأبى دؤاد .

(١) الجرف : ما جرفته السيول وأكلته من الأرض . السبسب : المتسع من الأرض . مور : المور ، بضم الميم ، هو الغبار المتردد تثيره الريح ، و « مور » فاعل « يجرى » .

٢ تَعَسَّفْتُ عَلَى وَجْنَا ءَ حَرْفٍ حَرَجٍ رَهْبِ 31

٣ طَلِيحٍ كالْفَنِيقِ القَ طِمِ المُسْتَكْبِرِ الصَّعبِ

٤ تَهَادَىٰ بالرُّدَافَىٰ و تَشَكَّىٰ وَجَعَ النَّكْبِ

٥ وعَنْسٍ قد بَرَاهَا لَ ذَّةُ الْمَوْكِبِ والشَّرْبِ 32

٦ رفَعنَاهَا ذَمِيلًا فى مُعَالًى مُعْمَلٍ لَحْبِ

٧ وقد أَغْدُو بِطِرْف هَيْ كَلٍ ذِى خُصَلٍ سَكْبِ

٨ أَسِيلٍ سَلْجَمِ المُقْبَ لِ لا شَخْتٍ ولا جَأْبِ

٩ مِسَحٍّ لا يُوَازِى العَ يْرَ منهُ عَصَرُ اللِّهْبِ

---

(٢) تعسفت : التعسف ركوب المفازة وقطعها بغير قصد ولا هداية . الوجناء : الناقة الغليظة . الحرف : الضامرة . الحرج : الجسيمة الطويلة على وجه الأرض . الرهب : التى استعملت فى السفر وكلت ، يقال للناقة وللجمل ، ويقال للناقة أيضاً « رهبى » و « رهبة » .

(٣) الطليح : التى جهدها السير وهزلها ، يقال للذكر والأنثى . الفنيق : الفحل الشديد الغليظ . القطم : المشتهى للضراب والنكاح .

(٤) تهادى : تتمايل فى مشيها . الردافى : جمع ردف ورديف . النكب : أن ينكب الحجر ظفراً أو حافراً أو منسماً .

(٥) العنس : الناقة الصلبة . الموكب : القوم الركوب على الإبل للزينة ، وكذلك جماعة الفرسان . الشرب : اسم لجمع شارب ، وقيل هو جمع .

(٦) الذميل : السير السريع اللين ، ورفعها : سارها ذلك السير . المعالى : الذى عولى ، أراد طريقاً . المعمل : الطريق اللحب المسلوك ، واللحب : الواضح .

(٧) الطرف : الكريم الأبوين ، أراد فرسه . الهيكل : الفرس الطويل الضخم . الخصل : خصل الشعر . السكب : الجواد الكثير العدو الذريع .

(٨) الأسيل : يعنى أسيل الخد ، وهو السهل اللين الدقيق المستوى . السلجم : الطويل . المقبل : أى عند إقباله ، وهو اسم هيئة كمدخل ومخرج . الشخت : الدقيق . الجأب : الغليظ . يريد أنه بين وصفين .

(٩) المسح : الجواد السريع ، كأنه يصب الجرى صبا . العير : حمار الوحش . العصر : الملجأ والمنجاة . اللهب : الصدع فى الجبل ، وهو بكسر اللام لا غير ، وضبط بخط الشنقيطى بفتحها ولم نجد ما يؤيده . يريد أنه لسرعة عدوه لا يستطيع العير أن يلجأ منه إلى غار أو نحوه .

١٠ له ساقَا ظليمٍ خاضبٍ فوجِئَ بالرُّعْبِ
١١ وقُصرَىٰ شَنِجِ الأَنْسَا ءِ نَبَّاحٍ منَ الشُّعْبِ
١٢ ومُتَنَانِ خَظَاتانِ كَزُحْلوفٍ منَ الهَضْبِ
١٣ تَرَىٰ فَاهُ إِذَا أَقبـ لَ مثلَ السَّلَقِ الجَدْبِ
١٤ له بَيْنَ حَوَامِيهِ نُسُورٌ كَنَوَىٰ القَسْبِ
١٥ حَدِيدُ الطَّرْف والمَنْكِـ بِ والعُرْقُوبِ والكَعْبِ
١٦ جَوَادُ الشَّدِّ والتَّقْرِيـ بِ والإِحْضَارِ والعَقْبِ
١٧ يَخُدُّ الأَرْضَ خدًّا بـ صُمُلٍّ سَلِطٍ وَأْبِ
١٨ يَزِين البَيْتَ مربوطاً ويَشْفِي قرَمَ الرَّكْبِ

33

(١٠) الظليم : ذكر النعام . الخاضب : الظليم قد احمر جلده وساقاه ، وهو إذ ذاك سريع العدو لا تطلبه الخيل ، وإذا فوجئ بالرعب كان أشد لعدوه .

(١١) القصرى ، بضم القاف : أسفل الأضلاع . شنج الأنساء : متقبضها . والنسا : عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر . والشعب : جمع أشعب ، وهو الظبي إذا أسن ونبتت لقرونه شعب ؛ وهو ينبح فى تلك الحال . ورواية الجاحظ فى الحيوان « الشعب » بفتح الشين ، قال : « يعنى من جهة الشعب » . ورد الأزهرى عليه فى اللسان .

(١٢) المتنان : مكتنفا الصلب ، والمتن مذكر وقد يؤنث كما هنا . خظاتان : تثنية « خظاة » وهى المكتنزة من كل شىء ، أصلها « خظية » قلبت الياء ألفاً ساكنة على لغة طيء ، كما فى اللسان . الزحلوف : المكان الزلق فى الرمل والصفا .

(١٣) السلق : الأرض المنجردة من النبات .

(١٤) الحوامى : ميامن الحافر ومياسره . النسور : جمع نسر ، وهو لحمة صلبة فى باطن الحافر كأنها حصاة أو نواة . القسب : ردىء التمر .

(١٥) الطرف : العين . عرقوب الدابة : هو فى رجلها بمنزلة الركبة فى يدها .

(١٦) جواد الشد : يجود بجريه عند الشد ، وهو وما عطف عليه ضروب من الجرى .

(١٧) يخد الأرض : يشقها ويؤثر فيها بحوافره . الصمل من الحوافر : الشديد الخلق . حافر سلط ، بسكون اللام . وسليط : شديد . ولم نجد « سلط » بكسر اللام . الحافر الوأب : الشديد المنضم السنابك الخفيف .

(١٨) القرم : شدة شهوة اللحم . وإنما يشفى قرمهم بما ينيلهم من الصيد .

34

١٩ ويُرْدِى الخَاضِبَ الأَخرَ جَ فى ذِى عَمَدٍ صُهْبِ

٢٠ وفَحْلَ العَانَةِ الجُونِ الـ ـخِماصِ النُّحُصِ الحُقْبِ

٢١ يَهُـزُّ العُنُقَ الأَجْرَ دَ فى مُسْتأْمَنِ الشَّعْبِ

---

(١٩) يردى : يسقط . الأخرج : الذى لون سواده أكثر من بياضه كلون الرماد . العمد ، بفتحتين : جمع عمود ، ويجمع أيضاً على « عمد » بضمتين ، وعمودا الظليم : رجلاه . الصهب : جمع أصهب وصهباء ، والصهبة : الحمرة . والخاضب : أحمر الساقين .

(٢٠) العانة : القطعة من إناث الحمير . الجون ، بضم الجيم : جمع « جون » بفتحها ، يقال للأبيض وللأسود ، وهو هنا الأبيض ، لأن حمر الوحش توصف بالبياض ، كما فى اللسان . الخماص : الجياع الضامرة البطون ، وهو جمع « خميص » و « خميصة » . النحص : جمع نحوص ، وهى الأتان الوحشية التى لا ولد لها . الحقب : التى فى بطنها بياض ، جمع « أحقب » و « حقباء » .

35

١٠

وقال عُرْوَةُ بنُ الوَرْدِ*

36

١ أَقِلِّي عَلَيَّ اللَّوْمَ يا ابْنَةَ مُنْذِرٍ ... ونامي، فإن لم تَشْتَهي النَّومَ فاسْهَرِي

٢ ذَرِيني ونَفسي أُمَّ حَسَّانَ، إنني ... بها قَبْلَ أن لا أَمْلِكَ البيعَ مُشْتَرِي

* ترجمته: هو عروة بن الورد بن زيد بن عبد الله بن ناشب بن هرم بن لديم بن عوذ بن غالب ابن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان ، شاعر من شعراء الجاهلية ، وفارس من فرسانها ، وصعلوك من صعاليكها المعدودين المقدمين الأجواد . وكان يدعى « عروة الصعاليك » لجمعه إياهم وقيامه بأمرهم إذا أخفقوا فى غزواتهم ولم يكن لهم معاش ولا مغزى . وقيل إنه لقب بذلك للبيت ١٣ من هذه القصيدة . وفهم البكرى من قصة فى الأغانى أن رسول الله أجلاه مع من أجلى من بنى النضير . وهو وهم ، وإنما تدل القصة على أن الذى أجلى امرأة عروة لا عروة . وانظر الشعراء ٤٢٥ — ٤٢٧ والأغانى ٢ : ١٨٤ — ١٩٠ والاشتقاق ١٧٠ والموشح ٨٠ والتنبيه ١١٣ والسمط ٨٢٣ . وديوانه طبعة أوربة سنة ١٨٦٣ وطبعة مصر سنة ١٢٩٣ .

مناسبة القصيدة: توجه بالخطاب فى هذه القصيدة إلى امرأته سلمى ، وهى ابنة منذر ، وكانت تلومه على الخطار بنفسه ، وإدمانه الغزوات والغارات فى أحياء العرب ، فرد عليها قولها بأنه إنما يبغى بذلك المجد وجمع المال لها ليكفيها بعد موته . ثم هو يرسم سياسة للصعاليك ، فهو لا يرضيه الصعلوك الخامل الذى لا يسعى لالتماس المال ، وإنما يريده على أن يكون غازياً جريئاً يخشاه الناس فى المحضر والمغيب ، لا يأمنون غزوه. ثم يحتج لسياسته التى جرى عليها بأنه يريد أن يكفى قبيلتى « معتم » و « زيد » ويسد حاجتهما ، ويستعلن أنه سيواصل الغارات متزعماً لأصحابه ، لكى يشبع رغبة الجود والبذل الذى أخذ نفسه به .

هى فى طبعة أوربة برقم ٣١ . وفى ديوانه طبع أوربة ٢٣ — ٢٩ وطبع مصر ٩٢ — ٩٣ . وهى أيضاً فى منتهى الطلب ١ : ٢٤٦ — ٢٤٧ فى ٢٩ بيتاً . ومختصرة فى جمهرة أشعار العرب رقم ١٨ فى ١٩ بيتاً . وهى فى شعراء الجاهلية ٨٨٣ — ٨٨٧ عدا البيت ١٥ . والأبيات ١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٦ — ٢١ ، ٢٧ فى الكامل ١١٦ — ١١٧ . والأبيات ١٣ ، ١٤ ، ١٦ — ٢١ فى الحماسة ١ : ٣٩٣ — ٣٩٦ وشواهد العينى ٣ : ٦٥٠ — ٦٥٢ . والأبيات ١٣ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ فى الشعراء ٤٢٥ . والأبيات ١٣ ، ١٤ ، ١٨ فى الأغانى ٢ : ١٨٤ . والبيت ٢ فى اللسان ١ : ١٨١ . والبيت ٣ فيه ٦ : ١٤٨ . والبيت ١٥ فيه ٥ : ٢٢٦ . والبيت ٢٢ فيه ٢ : ٢٥١ ، ٥ : ٣٣٥ . والبيت ٨ فى ابن السكيت ٤٦ . والبيت ١٣ فى نظام الغريب ١٦ والسمط ٨٢٣ . والبيت ١٩ فى الميسر والقداح ٦٤ .

(١) ابنة منذر : امرأته ، وهى سلمى ، التى سباها من كنانة وأعتقها وأولدها أولاده .

(٢) أم حسان : كنية امرأته سلمى . البيع ههنا : بمعنى الشراء . يقول : ذرينى أشترى وأبتنى بمالى مجداً وذكراً فى حياتى ، فذرينى أبادرها قبل أن يحول الموت بينى وبينها فلا أملك شراء .

٣ أحاديثُ تَبْقَى والفَتَى غيرُ خالدٍ إذَا هو أمْسَى هامةً تحت صُبَّرِ

٤ تُجاوِبُ أحْجَارَ الكِناسِ وتشتَكِي إلى كلِّ معروف تراهُ ومُنْكَرِ

٥ ذَرِينِي أُطَوِّفْ فى البلادِ لعلَّنى أُخَلِّيكِ أو أُغْنِيكِ عن سُوءِ مَحْضَرِ

٦ فإن فازَ سَهْمٌ للمنِيَّةِ لم أَكُنْ جَزوعاً، وهَلْ عن ذاكِ من مُتَأَخَّرِ 37

٧ وإن فازَ سَهْمِى كَفَّكُمْ عن مَقاعِدٍ لكمْ خلفَ أدْبارِ البُيوتِ ومَنْظَرِ

٨ تقولُ: لكَ الوَيْلاتُ هل أنتَ تاركٌ ضُبُوعًا بِرَجْلٍ تارةً وبِمنسر

٩ ومُسْتَشْبِتٌ فى مَالِكِ العامَ إنَّنى أَرَاكَ عَلَى أَقتَادِ صَرْماءَ مُذْكِرِ

---

(٣) أحاديث : بالرفع استئناف ، وبالنصب مفعول لمشترى فى البيت قبله . الهامة : كانت العرب تزعم أن روح القتيل الذى لم يدرك بثأره تصير هامة فتصيح عند قبره تقول: اسقونى اسقونى ، فإذا أدرك بثأره طارت . الصبر : القبر . وفى الديوان ومنتهى الطلب واللسان « فوق صير » وهى أجود . وفى الشنقيطية « هامداً » بدل « هامة » .

(٤) الكناس : موضع . يريد أن الهامة إذا صوتت أجابتها أحجار الكناس بالصدى ، فهى تصوت فى كل حال ، إذا رأت من تعرف ومن تنكر .

(٥) التخلية : الطلاق ، كنى بها عن قتله ، أى أقتل عنك فأفارقك فتخلى للأزواج ، كقوله :

فطلقنا حليلته وجئنا بما قد كان جمع من سوام

وانظر ما مضى فى ٢ : ١٤ ، ١٥ . أغنيك : أى أصيب حاجتى فأغنيك عن أن تحضرى محضراً سيئاً ، يعنى المسألة .

(٦ ، ٧) جعل من سهام الميسر مثلا له فى مقارعته الموت . وفوز السهم : خروجه أولا . أدبار البيوت : كان الضيف إذا نزل بقوم نزل بأدبار البيوت حتى يهيأ له مكانه .

(٨) الضبوع ، بالهمز : اللصوق بالأرض والاستتار ليختل الصيد . الرجل ، بفتح الراء وسكون الجيم : الرجالة . المنسر ، كمجلس ومنبر : الجماعة من الخيل بين الثلاثين إلى الأربعين ، وقيل أكثر وقيل أقل ، وإنما سمى منسراً لأنه مثل منسر الطائر يختلس اختلاساً ثم يرجع ولا يزحف . تقول له : هل أنت تارك أن تغزو مرة بقوم على أرجلهم فتغير ، ومرة على خيل .

(٩) الأقتاد : جمع قتد ، وهو خشب الرحل . الصرماء : القليلة اللبن ، وفى شرح ابن السكيت للديوان أنها « الناقة التى صرمت أطباؤها ، أى قطعت ، لينقطع لبنها فتشتد قوتها ويشتد لحمها » . المذكر : قال ابن السكيت : « التى تلد الذكور ، وهو أفظع ما يكون من نتاج العرب وأبغضه إليهم » . تقول : هل أنت مستثبت هذا العام فى مالك ، فإنى أخاف عليك أن لا ترجع ، فإنك لا تزال تغير ، فكيف تراك تسلم ؟ وجعل من هذه الناقة مثلا للداهية ، وأنها فى الدواهى مثل هذه فى الإبل .

١٠ فَجُوعٍ بها لِلصَّالِحِينَ مَزَلَّةٍ مخُوفٍ رَدَاها أَنْ تُصِيبَك فاحْذرِ
١١ أَبَى الخَفْضَ مَنْ يَغْشاكِ مِن ذِي قرابة ومِن كلِّ سَوْدَاءِ المَعَاصِمِ تَعْتَرِى
١٢ ومُسْتَهْنِئٍ زَيْدٌ أَبوهُ فلا أَرَى له مَدْفَعاً ، فاقْنَى حَياءَكِ واصْبرِى 38
١٣ لَحَى اللهُ صُعلُوكًا إِذَا جَنَّ لَيلُهُ مَضَى فى المُشَاشِ آلِفاً كلَّ مَجزَرِ
١٤ يَعُدُّ الغِنَى من دهرِه كلَّ ليلة أَصابَ قِرَاها مِن صديقٍ مُيَسِّرِ
١٥ قليلَ التِّمَاسِ المـــالِ إلاَّ لنفسِه إِذَا هو أَضحَى كالعَرِيشِ المُجَوَّرِ

---

(١٠) فجوع : تفجع الناس ، وهو من صفة الصرماء . للصالحين : فى جمهرة أشعار العرب أنهم « الرجال الذين يطلبون معالى الأمور » ، وفى شرح ابن السكيت : « الصالحون عند العرب ذوو المعروف لا ذوو الدين » . مزلة : تزل بأهلها . وفى الشنقيطية « مدله » بدون نقط ، ولم نجد لها توجيهاً .

(١١) الخفض : الدعة ولين العيش ، ابن الأعرابى : « يقال للقوم : هم خافضون ، إذا كانوا وادعين على الماء مقيمين ، وإذا انتجعوا لم يكونوا فى النجعة خافضين ، لأنهم يظعنون لطلب الكلأ ومساقط الغيث » . سوداء المعاصم : يريد أنها جهدت من الجدب والجهد والهزال فلم تلبس قفازين على يديها ولم تصن نفسها ، أو من شدة الجوع والبرد وحضور النيران للاصطلاء ، نقلها ابن السكيت . أى أبى الذى تريدين من الخفض والدعة ، ودفعى إلى طلب المغنم فى الغارات ، من يطرقك من ذى قرابة ومن يعتريك من الفقـــراء .

(١٢) المستهنىء : طالب الهنء ، بكسر الهاء ، وهو العطاء . وهو معطوف على « ذى قرابة » . زيد أبوه : يعنى رجلا من قومه يجمعه وإياه زيد ، وهو جد عروة ، يريد أن مما يحمله على الغارة خشية أن يطرقه قريبه هذا فلا يجد عنده ما كان عوده من الصلة ، ولا يستطيع رده لقرابته وحاله . فاقنى حياءك : احفظيه وأمسكيه عليك .

(١٣) لحاه الله : قبحه ولعنه . الصعلوك : الفقير . المشاش : رؤوس العظام اللينة التى يمكن مضغها . المجزر : موضع الجزر ، وهو بفتح الزاى قياساً ، وكسرها سماعاً ، واقتصر الجوهرى وتبعه اللسان على الكسر ، ونص عليه الرضى فى شرح الشافية ١ : ١٨١ وأما الفتح فقد ضبطت به الكلمة فى منتهى الطلب ، وفى النسخة المخطوطة من القاموس ، ونص الزبيدى على أنه بالفتح ونقل الكسر عن الجوهرى ، وكذلك نص على الفتح صاحب المصباح ، ونص صاحب المعيار على الفتح ثم قال : « وعن بعضهم بكسرها » .

(١٤) الميسر ، بكسر السين المشددة : الذى سهلت ولادة إبله وغنمه ولم يعطب منها شىء . يريد أن هذا الصعلوك إذا ملأ بطنه عده غنى ولم يبال ما وراءه من عياله وقرابته . انظر ما يأتى ١١ : ١٩ .

(١٥) العريش : خيمة من خشب أو جريد . المجور : الساقط ، من قولهم « جور البناء » قلبه . يقول : إذا شبع فلأ بطنه ألقى نفسه كأنه عريش قد انهار .

١٦ ينامُ عِشَاءً ثم يُصْبحُ قاعـدًا يَحُتُّ الحَصَى عن جَنْبِه المُتَعَفِّرِ 39

١٧ يُعِينُ نساءَ الحَيِّ ما يَسْتَعِنَّهُ فيُضْحِي طليحاً كالبعيرِ المُحسَّرِ

١٨ ولله صُعْلوكٌ صَفِيحَةُ وَجهِهِ كضَوْءِ شِهَابِ القابِسِ المُتَنَوِّرِ

١٩ مُطِلاًّ علَى أعدائِه يزْجُرُونهُ بِساحَتِهِمْ زَجْرَ المَنيحِ المُشَهَّرِ

٢٠ وإن بَعُدُوا لا يَأْمَنونَ اقْتِرَابَهُ تَشوُّفَ أهلِ الغائب المُتَنظِّرِ

٢١ فذلك إن يَلْقَ المنية يلْقَهَـا حَمِيدًا ،وإن يَسْتَغْنِ يوماً فأَجْدِرِ

٢٢ أَيَهْلِكُ مُعْتَمٌّ وزَيْدٌ ولم أُقِمْ على نَدَبٍ يوماً ولى نَفْسُ مُخْطِرِ

٢٣ سَيُفزِعُ بَعدَ اليأْسِ مَن لايَخافُنا كواسِعُ فى أُخْرَى السَّوامِ المُنَفَّرِ 40

---

(١٦) يقول: ليس بصاحب إدلاج ولا غزو . قاله ابن السكيت .

(١٧) الطليح : المعي . المحسر : المعيي أيضاً ، يقال « حسرت الدابة » أعيت وكلت ، و « حسرها السير وأحسرها وحسرها » .

(١٨) صفيحة الوجه : بشرة جلده . الشهاب : شعلة من نار ساطعة . القابس : الذى يقبس النار ، أى يأخذها . المتنور : المضيء ، وهو من صفة الشهاب ، يقال « نار وأنار ، واستنار ، ونور وتنور » أى أضاء .

(١٩) مطلا على أعدائه : مشرفاً عليهم ، يغزوهم أبداً ، فهو بذلك عال عليهم . يزجرونه : يصيحون به كما يزجر القدح إذا ضرب . المنيح ههنا : قدح مستعار سريع الخروج والفوز ، يستعار فيضرب ثم يرد إلى صاحبه ، قاله ابن السكيت . وقد فسرنا المنيح فى قول عامر بن الطفيل * كرالمنيح المشهر * فى المفضلية ١٠٦ : ٢ بمعنى آخر ، وقد حقق ابن قتيبة فى الميسر والقداح فرق ما بينهما ، وأن المنيح الذى يوصف بالزجر غير الذى يوصف بالكر (٥٧ — ٦٨) المشهر : المشهور .

(٢٠) يقول : إن بعد أعداؤه لم يهله بعدهم أن يغزوهم ، وهم لا يأمنون ذاك منه ، فهم ينتظرونه فى كل ساعة كما ينتظر أهل الغائب غائبهم متى يقدم ، ، فأعينهم إليه يتشوفونه .

(٢٢) معتم وزيد : بطنان من عبس ، وهما جداه . الندب ، بفتحتين : الخطر . يقول : أيهلك فى حياتى هذان ولم أقم نادباً لنفسى فأخاطر حتى أغنيهما ولى نفس أخاطر بها دونهم .

(٢٣) كواسع : خيل تطرد إبلا تكسعها فى آثارها . السوام : الإبل السائمة . وأخراها : آخرها . المنفر : المذعور . يقول : ستفزع خيلنا من يئس من غزونا وأمننا . وفى الشنقيطية « سنفزع » وهو خطأ . وأثبتنا رواية التاء من الديوان ، ورواية الياء من طبعة أوربة ومنتهى الطلب . وفى الشنقيطية وطبعة أوربة « اليأس » ، وهو خطأ صححناه من الديوان ومنتهى الطلب .

٢٤ نطاعِنُ عنها أَوَّلَ القَومِ بِالقَنا وبِيض خِفاف وقعُهُن مُشهَّرُ

٢٥ ويوماً على غاراتِ نَجْد وأَهلِهِ ويوماً بأَرضٍ ذاتِ شثٍّ وعَرْعَرِ

٢٦ يُنَاقِلنَ بالشُّمطِ الكِرَام أُولى النُّهَى نِقَاب الحِجَازفى السَّريح المُسَيَّر

٢٧ يُريحُ علىَّ اللَّيلُ أَضيافَ ماجدٍ كريم ،ومالى سَارحاً مالُ مُقتِرِ

---

(٢٤) البيض : السيوف . « مشهر » بالرفع خبر « وقعهن » ، وفيه إقواء . ورواية الديوان ومنتهى الطلب : « ذات لون مشهر »، وليس فيه الإقواء .

(٢٥) الشث والعرعر : نوعان من أشجار الجبال .

(٢٦) المناقلة : حسن نقل القوائم فى سرعة السير . الشمط : جمع « أشمط » وهو الذى خالط سواد شعره بياض . أراد بهم الفرسان ذوى السن والتجربة . النقاب : جمع « نقب » وهو الطريق الضيق فى الجبل . السريح : السيور تشد بها النعال . المسير : الذى جعل سيوراً . عنى بالسريح المسير نعال الخيل .

(٢٧) يريح : يرد . ماجد : يريد نفسه . مالى : إبلى . الفقير : المقتر المقل .

41

١١

وقال أَسماءُ بنُ خارِجَةَ *

١ إنِّى لسَائِلُ كلِّ ذِى طِبٍّ : ماذا دَوَاءُ صَبَابةِ الصَّبِّ ؟ 42

٢ ودَوَاءُ عاذلةٍ تبـاكِرُنى جعَلَتْ عِتابِى أَوْجَبَ النَّحبِ

---

* ترجمته : هو أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جوية بن لوذان ابن ثعلبة بن عدى بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر ابن نزار . كان شريفاً جواداً كريماً لبيباً ، وكان غلاماً شاباً يوم صحراء فلج فى الجاهلية ، وأسر بسطام ابن قيس يومئذ أمه فى نسوة ، وهى امرأة من بنى كاهل بن عذرة بن سعد هذيم ، وأسماء يذكر ذلك . وهو من المخضرمين ذكره ابن حجر فيهم ، وكان الشعراء يمدحونه ، كالقطامى وعبد الله بن الزبير الأسدى والفرزدق وأعشى ربيعة. وكانت بنته هند زوجاً للحجاج ، وكان ابنه مالك بن أسماء من ولاته وعماله . ولأسماء شعر رائع جيد ، وهو الذى قال : « ما شتمت أحداً قط » . وقال الحجاج إذ بلغه موته : « هل سمعتم بالذى عاش ما شاء ومات حين شاء ؟ ! » . مات بعد سنة ٦٠ عن نحو ٩٠ سنة . وانظر تهذيب تاريخ ابن عساكر ٣ : ٤١ — ٤٦ والإصابة ١ : ١٠٧ والبيان للجاحظ ١ : ٢١٥ والنقائض ٧٥ والأغانى ١٣ : ٣٣ ، ٣٥ — ٣٦ ، ٤٠ و ١٦ : ٤٠ ، ١٥٧ و ١٨ : ١٢٨ و ١٩ : ٣٥ والشعراء ٤٥٣ والجمحى ١٨١ .

جو القصيدة : يسائل ذوى المعرفة عن دواء الصبابة ، ويستعلن سخطه على العاذلة التى ألحت فى عذله وسامته شططاً ، مع أنه قد جربته العواذل قبلها فألفينه لا يأبه بهن ، بل هو يذهب إلى أن العاذلة قد هاجت منه ذكرى الحبيبة فطفق يذكر منها المحاسن ويشبب بها ويتمدح قبيلها. وهو لا ينسى بعد ذلك أن يفخر باجتياز البلاد المجهولة الموحشة ، ويصف خوفها وما بها من صدى وجنان عوازف . ثم يطرق معنى أولع به بعض الشعراء ، وهو المبالغة فى كرم الضيافة ، التى تجعل من الذئب الجائع ضيفاً لهم يقرونه ويأنسون به. وقد وجه الخطاب إليه فى الأبيات ٢١ — ٢٨ فى فن جميل وصنعة رائعة . ثم يصف حاجة هذا الذئب الذى استدر عطفه ، ودفعه ذلك أن ينحر له أكرم إبله عليه ، لينال منها ما يطعم هو وعياله .

تخريجها : هى برقم ٧ فى طبعة أوربة ما عدا البيت ٢٢ فإنه زيادة من الشنقيطية . وعجز البيت ٦ فى معجم البلدان ٣ : ٣٩٦ . والأبيات ١٥ فى اللسان ١٠ : ٣٣٩ و ٢٠ فيه ١٣ : ٩٧ و ٢٢ ، ٢٣ فيه ٨ : ١٦٩ و ٢٦ فيه ٨ : ٣٤٠ و ٣١ فيه ٣ : ٤٠٩ ولم ينسبها ، والبيت ٣٥ فيه منسوباً ٩ : ٢٧ .

(١) الطب ، بتثليث الطاء : علاج الجسم والنفس .

(٢) النحب : ههنا النذر .

٣ أَوَليسَ من عَجَب أُسائلُكُمْ : ما خطْبُ عاذِلَتِى وما خطْبِى
٤ أَبِها ذَهابُ العقل أَمْ عَتَبَتْ فأَزِيدَهَا عَتْباً على عَتْبِ
٥ أَوَ لم يُجَرِّبْنى العواذلُ ، أَوْ لم أَبْلُ من أَمثالِها ، حَسْبى
٦ مـــا ضَرَّها أَن لا تُذَكِّرَنى عَيْشَ الخِيَامِ لَيالِىَ الخَبِّ
٧ ما أَصْبَحَتْ فى شَرِّ أَخبِيةٍ ما بَينَ شرْقِ الأَرضِ والغَرْب
٨ عَرَفَ الحِسَانُ لها جُوَيْرِيَةً تَسْعَىٰ معَ الأَتْرابِ فى إِتبِ
٩ بِنْتَ الذين نَبِيُّهمْ نَصَرُوا والحقَّ عِندَ مواطِنِ الكَرْبِ
١٠ والحَىُّ من غَطفَانَ قد نَزَلُوا من عِزَّةٍ فى شامِخٍ صَعْبِ
١١ بَذَلوا لكلِّ عِمَارَة كَفَرَتْ سُوقَيْنِ من طَعْن ومن ضَرْبِ 43
١٢ حتى تَحَصَّنَ منهم مَن دُونَه ما شاءَ مِن بَحرٍ ومن دَرْب
١٣ بل رُبَّ خَرقٍ لا أَنِيسَ به نَابِى الصُّوَىٰ مُتَمَاحِلٍ سَهْب
١٤ يَنسَىٰ الدَّليلُ به هــدايتَهُ مِن هَوْلِ ما يَلْقَىٰ منَ الرُّعْبِ

---

(٤) العتب : السخط والموجدة .

(٦) الخب ، بفتح الخاء وكسرها : موضع ، وفى الشنقيطية بضم الخاء المهملة ، وأثبتناه بالمعجمة على ما فى طبعة أوربة ، وبه استشهد ياقوت عند ذكر المكان .

(٨) لها ، وفى بعض النسخ « بها » : وكلاهما بمعنى منها . الأتراب : من ولدن معها . الإتب ، بكسر الهمزة : بردة تشق فتلبس من غير كين ولا جيب .

(١١) العمارة : الحى العظيم يقوم بنفسه .

(١٢) درب : كل مدخل إلى الروم درب من دروبها . أراد أن أعداءهم يتحصنون منهم ولا تحميهم الدروب والبحار .

(١٣) الخرق : الفلاة تنخرق فيها الريح . الصوى : أعلام من حجارة منصوبة فى الفيافى والمفازة المجهولة يستدل بها على الطريق ، واحدتها « صوة » . ونيوها : ارتفاعها . متماحل : بعيد ما بين الطرفين . السهب : ما بعد من الأرض واستوى فى طمأنينة .

١٥ ويَكادُ يَهْلِكُ فى تَنَـائِفِهِ شَأْوُ الفَرِيغِ وعَقْبُ ذِى عَقَبِ

١٦ وبِهِ الصَّدَى والعَزْفُ تَحسِبُه صَدْحَ القِيَانِ عَـزَفْنَ للشَّرْبِ

١٧ كابَدْتُه باللَّيـلِ أَعْسِفُهُ فى ظُلْمَـةٍ بِسَوَاهِمٍ حُدْبِ

١٨ ولقـد أَلَمَّ بِنـا لنَقْرِيَهُ بادِى الشَّقَاءِ مُحَارَفُ الكَسْبِ

١٩ يَدْعُو الغِنَىٰ أَن نَال عُلقَتَهُ من مَطْعَمٍ غِبًّا إلى غِبِّ

٢٠ فطـوَى ثَمِيلَتَـهُ فأَلْحَقَها بالصُّلْبِ بَعْدَ لدُونَةِ الصُّلْبِ

44

٢١ يا ضلَّ سَعْيُكَ . ما صَنَعْتَ بما جَمَّعْتَ من شُبٍّ إلى دُبِّ

٢٢ [لو كنتَ ذَا لُبٍّ تَعِيشُ به لفَعلْتَ فِعْلَ المَرْءِ ذى اللُّبِّ]

٢٣ فجعلتَ صالحَ ما اختَرَشْتَ وما جَمَّعْتَ ، من نَهْبٍ إلى نَهْبِ

---

(١٥) التنائف : جمع تنوفة ، وهى القفر من الأرض .. فرس فريغ : واسع المشى . وشأوه : سبقه . العقب : الجرى يجىء بعد الجرى الأول . يريد أنه يكاد يهلك الفرس الجواد فى هذه المفازة إعياء .

(١٦) الصدى : الهامة ، وقد مر تفسيرها . العزف : صوت الجن ، وهو صوت الرياح فى الجو ، فتوهمه أهل البادية صوت الجن . القيان : جمع قينة وهى الأمة المغنية . الشرب : جماعة الشاربين .

(١٧) أعسفه : أقطعه على غير هداية . السواهم : الإبل الضامرة لشدة التعب ، أو : الخيل التى اسودت وتغيرت من شدة التعب . الحدب : جمع حدباء ، وهى التى بدت حراقفها وعظم ظهرها .

(١٨) ألم بنا : نزل بنا . المحارف ، بفتح الراء : الذى لا يصيب خيراً من وجه توجه له . عنى بذلك الذئب .

(١٩) العلقة : ما يتبلغ به من الطعام وإن لم يكن تاماً . غبا إلى غب : فترة بعد فترة ، وأصل الغب : ورد يوم وظمء آخر . يريد أن هذا الذئب يسمى ما يصيب من قليل الطعام غنى . وانظر ما مضى ١٠ : ١٤ .

(٢٠) أصل الثميلة : البقية من الطعام والشراب تبقى فى البطن ، أراد أنه طوى بطنه حتى لحقت بصلبه .

(٢١) قالوا فى المثل « أعييتنى من شب إلى دب » بالتنوين ، أى مذ شببت إلى أن دببت على العصا ، ويجوز بفتح الباءين من غير تنوين ، على الحكاية ، كما فى اللسان فى المادتين وبجمع الأمثال ١ : ٣٩٧ .

(٢٢) البيت لم يذكر فى المطبوعة .

(٢٣) اخترشت : جمعت واكتسبت . وفى هامش الشنقيطية أن فى رواية : « وجعلت صالح ما احترفت » وهما بمعنى .